﴿ المباحث الحكمية ﴾

(احوال النفس وتربية القوى العقلية)

تأليف

(   )

الحائز لقب بروفسور من كلية بدليم

(طبع بمطبعة الموسوعات بباب الشعرية بمصر)

(   )

كتاب المباحث المشرقية

فهرس

صحيفة

التصورات الحس الآخر وسببه سرعة نسيان أعداد المبين
التاريخية (٣٥) : الانتباه وأنواعه وما يجب على المعلم أن يعمله
نحو وسطه (٣٦) سلامة الفكر (٣٧) تقسيم التصور إلى
المستقل · التصور الجزئي (٣٨) التصور الكلي (٣٩) الفرق بين
الفكر ومطابقة ارتباط التصورات بعضها · الادراك (٤٠)
التصور الذاتي والتصور الاصطلاحي بين المعين في العالم الخارجي · تصور
الوقت (٤١) ... الحكم على الوقت بالطول والقصر (٤٢)
تصور المكان وما يتعلق بها التصور (٤٣) تصور المادة الجسم
اللازمة ... (٤٤) مبحث كون النفس التي ... تحصيل
تصورات ... التصور المكانية وما قاله ... أو ... في ذلك (٤٥)
انواع التذكر (٤٧) : ... أو لا ... من أنواع
التذكر · تصور التخيل (٤٨) الفرق بين التصور المذكور
... التخيل الخيالي والوهمي (٥٠) : ... الأولى
والوهمي ... التخيل ... الواحد ...
الاعمال (٥١) : ...
(٥٣) : ...
(٥٤) . ...

صحيفة

صحيفه

صحيفة

﴿ تمت ﴾

كتاب

المباحث الحكمية

في

احوال النفس وتربية القوى العقلية

تأليف

(محمد نصار)

الحائز لقب بروفسور من كلية برلين

(طبع بمطبعة الموسوعات بباب الشعرية بمصر)

(سنة ١٣١٧ هـ سنة ١٩٠٠ م)

وما توفيقي الا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهب العقول رب البرايا . والصلاة والسلام على محمد من أوتي الحكمة وخص بأكمل المزايا . وبعد فليس الباعث على تأليف هذا الكتاب الفخار وحب الشهرة أو جمع المال . ولكن الوطن يقضي على ذويه أن يؤدوا له ما يستطيعون من الأعمال المفيدة ويبذلوا في إعلاء شأنه ما تيسر لهم من المساعدات ويقوموا بأية خدمة تقدمه أدبية كانت أو مادية وقد اخترت أولى الخدمتين لأنها أيسر لي واخترت من بين أفرادها علم النفس وتربيتها لكوني قد شاهدت تأثير تربية الغربيين في كبار العالم والمشاهدة حينما كنت مقيما بعاصمة الدولة الألمانية لتدريس اللغة العربية . بمدرسة اللغات الشرقية . فالتمست أن

التربيه بأنواعها أتت هناك بالثمرات المقصودة منها لا سيما عند الاسرات الشريفة . فالكل قد حصلوا على أنواع الفضائل واتصفوا بأغلب صفات الكمال التي تهم صناعة التربيه لان الصدق سائد بين الافراد في المجتمعات والمعاملات . وحب الوطن قد غرست جذوره في قلوبهم . وتشعبت فروعه بين أعصابهم وعروق دمائهم حتى يخيل لمعاشرهم ان هذا الامر المعنوي صار مجسما وظهر بمظهر الافراد أو انهم قد استحالوا اليه . ولا تسل عن اتصافهم بالعزم القوي والامانة الحقة واتباع ما هم عليه من الدين والاتحاد والالفة وحسن المعاملة وغير ذلك من الاوصاف الحميدة التي لا تقوم لاي أمة قائمة الا اذا اتصفت افرادها بها

ولما قارنت بين تلك النتائج المذكورة آنفاً التي لا اعتبر الا بعضاً من كل وبين نتائج التربية عندنا وجدت فرقاً عظيما كالذي بين الثرى والثريا بل تحققت ان التربية في بلادنا لم تأت أصلا بجزء من آلاف تقصد منها ولم أقف بعد طول البحث على سبب لذلك سوى ان التربيه عندنا ليست مؤسسة على أساس قويم حيث لم تبن على الاحوال الطبيعية ولم يراع

فيها احوال القوى النفسية لخفائها على أغلب المربين مع ان العلم بها من ضروريات القائمين والقائمات بصناعتى التربية والتعليم

ولا لوم عليهم فى ذلك — اذ لم يوضع كتاب قبل هذا يبين أحوال النفس وقواها وما ينبغى للمربين والمعلمين ان يسلكوه عند تربية اى قوة من تلك القوى مع ان تقويم النفوس تحتاج اليه أشد من افتقار الجسم للغذاء والماء اذ التربية تكون عارية عن الفوائد المقصودة منها ان لم يعرف القائمون بشؤنها مقاصدها وكذا الطرق التى تقود اليها من جهة ولم يعلموا أحوال النفس التى يعالجونها من جهة أخرى

فالتربية وكذا التعليم عبارة عن مداواة النفس ومعالجتها من الادواء التى طرأت أو تطرأ عليها أو ايصالها الى درجة الكمال اذا كانت سليمة من العيوب . وحينئذ فالمربى كالطبيب الذى لا يمكنه ان يعرف الدواء الملائم للداء الا اذا عرف أحوال الجسم وظواهره الطبيعية معرفة تامة

وقد تكفل علم فلسفة التربية والتعليم ببيان وسائل التربية ومقاصدها وعلم النفس بتوضيح الاحوال النفسية التى تتخذ

عليها تلك الوسائل والمقاصد السالفة • ولهذا كان علم النفس من أهم العلوم التي استند عليها التربية الصحيحة سيما ان علم صناعة التربية والتعليم لم يصل الى الدرجة الرفيعة التي وصل اليها في هذا العصر الا بعد ان سار على منهجه ونسج على منواله وبنى فروعه على أصوله

فلما تقدم كله قد اعتنيت اشد الاعتناء بوضع هذا الكتاب الذي سيكون ان شاء الله تعالى للمربين وغيرهم والمتعلمين والباحثين كالماء للظمآن — وقد سلكت فيه الطريق الطبيعي للاحوال النفسية ليسهل على كل فرد ادراكها * وبينت عقب شرح كل حالة ما يحتاج اليه لتربيتها تربية صحيحة * فجاء بحمد الله وافياً بالغرض المطلوب للمربين والمعلمين وكافلا ببيان الاحوال الواقعة لغيرهم ومبيناً كيفية حدوث كل حالة نفسية للباحث عن حقائق الاشياء وكيفية نشوء العالم النفسي — وهو على هذه الكيفية اول كتاب الف باللغة العربية في هذا العلم — وقد التزمت ان أكف قلمي عن وضع اي عبارة فيها اشتمال على التعقيد ليسهل على كل قارئ فهمه وقطف ثماره

وقد قسمته الى مقدمة وقسمين • أما القسم الاول فانه

يبحث عن كل حالة من أحوال النفس أو بعبارة اخرى عن كل جزء من اجزاء العالم النفسى ويشتمل على ثلاثة أبواب . الباب الاول فى المعرفة وفيه فصلان وذيل . الباب الثانى فى الاحساس . الباب الثالث فى الارادة وما يتعلق بها . وأما القسم الثانى فيشتمل على مباحث تتعلق بحقيقة النفس ودوامها وارتباطها بالجسم

مقدمة

ثمرة العلوم الفلسفية

الغرض من العلوم الفلسفيه توحيد جميع المعارف والعلوم المتشعبه وازالة الشك عنها وايجاد الرابطة بينها وبين جميع التجارب والمشاهدات الدنيويه بتهذيب نتائج كل فرد من افراد تلك العلوم التى ينبنى بعضها على احتمالات غير ثابتة وفروض لا تحتمل البحث ويؤدى بعضها الى نتائج متضادة فانك لو أنعمت نظرك فى معلوماتك التى أخذت بعضها عن الغير اذا لك صدقه واكتسبت البعض الآخر منها بنفسك لوجدت انها تستند على فروض لا دليل عليها وعلى تناقض لا يمكن جحود

تقسيم العلوم الفلسفية

تنقسم الفلسفة انقساماً طبيعياً بالنسبة للعالم الطبيعي والعالم المعنوي الى قسمين . فلسفة طبيعية . وفلسفة نفسية . تسمى من حيث بحثها عن ماهية النفس وأحوالها العمومية (بعلم النفس) ومن حيث بحثها عن أعمال نفس الانسان من جهة نشأتها وتقدمها وتكونها دائرة محدودة هي خلاصة أعمال الانسان العمومية (بفلسفة التاريخ)

وقد أفرد بعض الاحوال التي تدخل في علم النفس لأهميته بمباحث سموا كل نوع منها باسم مخصوص فأفرد البحث عن الفكر الصحيح بعلم المنطق واستقل البحث عن الحسن والجمال (بعلم الحسن) واختص البحث عن الفضائل (بعلم الاخلاق والآداب) وانفرد البحث عن الاعتقاد الديني (بعلم الفلسفة الدينية او الالهيات)

وحيث أن هذه العلوم مختلفة المباحث والمقاصد مع ان الغرض من الفلسفة توحيد جميع المعارف والعلوم فللحصول على هذا الغرض دوّن علم مخصوص يسمى علم ما وراء الطبيعة

يبحث عن ارجاع جميع الموجودات الى أمر واحد وسبب وحيد وهو الخالق جل شأنه

وليس غرضنا الآن أن نبحث عن كل نوع من هذه الظواهر حتى يلزمنا ان نسرد في هذا المختصر جميع العلوم السالفة ولا ان نبحث عن الفلسفة العامة حتى نضطر الى الخوض في علم ما وراء الطبيعة بل نريد الاقتصار على المهم منها وهو علم النفس

﴿ تقسيم علم النفس ﴾

هذا العلم ينقسم الى قسمين قسم يبحث عن ظواهر أعمال النفس ويضع لها قوانين وقواعد مخصوصة ويسمى علم النفس التجربي [1] وهو يقابل علم الطبيعة الذي يبحث عن ظواهر الاشياء الخارجية التي تدرك في الحال ويضع لها فيها مواضع مخصوصة وعن قوانين هذه الظواهر وكذا عن القوى المبنية عليها تلك القوانين . وقسم يبحث عما يتعلق بجوهر النفس وعن نسبتها الى العالم الظاهري ويسمى علم النفس العقلي [2] وهذا القسم الاخير

---

(١) لانه مستمد من التجارب بواسطة الحواس (٢) لانه مستمد من العقل وحده

من موضوع علم ما وراء الطبيعة لانه يبحث عن أمور كثيرة منها ماهية النفس ووجودها والتغييرات التي تطرأ عليها ومحلها ودوامها وارتباطها بالجسم والمحل والزمن والنفوس. ولذلك لا يكون علم النفس تاماً من كل الوجوه الا بمساعدة علم ما وراء الطبيعة

استمداد علم النفس

علم النفس يبحث كما سبق عن ظواهر العالم النفسي (انظر ص ٨) ولكون تلك الظواهر لم يكن هنالك سبيل الى الوصول اليها والحصول على معرفتها الا مراقبة الباحث أحوال نفسه كانت هذه المراقبة هي الأصل الذي أسس عليه علم النفس والتجربة أعظم مساعد لها سيما اذا تكررت لانها توجه انتباه المراقب (بكسر القاف) وعنايته الى الشيء والى التغيرات التي تطرأ عليه وتمكنه اتمام النظر في الظواهر النفسية بغاية التدقيق والتحقيق - الا أنه لا يمكن أحداً أن يضع خواص مسلمة عند كل انسان للشيء الذي يراقب

يكون مراقبة (١) الانسان نفسه حتى مع انضمامها للتجربة ربما يؤدى الى الخطأ والزيغ عن طريق الصواب فضلا عن كونها تختلف عند الافراد لأن عمل الحواس ودرجة الانتباه ليسا متساويين عند كل الناس

ولذا وجب على الباحث فى الظواهر النفسية أن يستعين بما راقبه الغير قبل أن يشرع فى مراقبة نفسه فراراً من الخطأ السالف بيانه . وبهذا يكون اصول علم النفس ثلاثة

العالم النفسى :

ويتكون العالم النفسى من الشعور (١) والتصور (١) والاحساس والارادة ولا يمكن سد خلال معارفنا ولا جبر احتياجاتنا الا اذا تسنى لنا

أولا ان نوضح كل جزء من اجزاء هذا العالم النفسى

---

(١) لأن الشخص اذا راقب نفسه فكأنه يجزئ بنفسه وهو المعرفة الى اجزاء مجهولة ويصل بالمعلوم منها الى المجهول ويكون بعض الاجزاء مراقِباً (بكسر القاف) والبعض الآخر مراقَبا وبذا تتشعب قوى المعرفة فيؤدى الى حصول الخطأ فيها

(١) بواسطة حاسة الجرثى تحدث المعرفة

توضيحاً شافياً ونبين كيفية ارتباطاتها العمومية بعضها على حسب ما يظهر لنا من المراقبات والمشاهدات

وثانياً - أن نثبت ان هذا العالم النفسي لا يتحقق الا اذا اشتركت في ايجاده النفس والقوى الفعالة عند وجود الشروط اللازمة وأن من الضروري لبقائه حفظ صوره واشكاله في الداخل

وثالثاً - ان نبين الحكمة الغائية التي قد وجد هذا العالم لأجلها وكذا العمل الذي يجب علينا أن نقوم به

وبما انه لا يمكن توضيح الامر الثالث توضيحاً تاماً علمياً فالواجب اذن الاقتصار على الاول والثاني وبذل الاستطاعة في ذكر القوى والشروط التي توجد على مقتضاها كل ظاهرة من ظواهر العالم النفسي وتوضيح نوع ارتباط هذه الظواهر بعضها وكيفية طرو التغيرات عليها وبيان كيفية اشتراك القوى والنفس في احداث هذا العالم النفسي

ولاجل أن يكون التوضيح وافياً بالغرض وكاملا ومقصوداً ومقبولا عند العقل يلزمنا أن نسلك الطريق الطبيعي للظواهر النفسية بأن نبحث أولا عن التأثيرات الخارجية التي على حسبها

بجدد العمل النفسي كل لحظة — ثم عن التجهيزات الكثيرة والاعمال المختلفة الداخليه المرتبطه بتلك التأثيرات — ثم عن النتائج التي تحدث من التأثيرات والتجهيزات - وبعد توضيح هذه العناصر الجزئية ينبغي أن نبحث عن حقيقة النفس التي هي موضوع هذا العلم

المجموعة العصبيه .

ان علمي النفس والتشريح يدلان على ان جميع اجزاء الجسم ليست مرتبطة بالنفس بدرجه واحده بل من الاجزاء ما يرتبط مباشرة بها كالاعصاب التي تمر بجميع اعضاء الجسم بصفة خطوط بيضاء مشتمله على أوعية لا تحصى ومجتمعة مع بعضها في الاعضاء المركزية بالمخ — ومنها ما يرتبط بها بواسطة الاعصاب وهو جميع أجزاء الجسم سواها

تقسيم الاعصاب الى نوعين :

وتقسم الاعصاب الى نوعين أعصاب حساسة وأخرى محركة موصلة . والغرض من الاولى ايصال التأثيرات الخارجيه الى المخ — ومن الثانية ايصال الحركات الى الاعضاء

ومن مجموع النوعين يتكوّن المجموعة العصبية التي لا يحصل التأثير التبادلي بين النفس والجسم الا بها

وقد حاول بعضهم حصر بعض أعمال النفس في أجزاء مخصوصة من هذه المجموعة العصبيه خصوصاً أعصاب المخ ودوّن لذلك نظريه سميت نظريه المحليه غير ان هذه النظريه لم تؤد الى نتائج مسلمه . ولئن سلم جعل الاعضاء المركزيه الاصلية للغة والتكلم في تدويرة الجبهة الثالثة من نصف دائرة المخ اليسرى، الا انه لم يمكن حتى الآن تعيين مواضع مخصوصه لاعمال المخ العاليه مثل الافكار والاحساسات والعزم وكذا لم يحصل اتفاق بين العلماء على أن لبعض الحواس ولقواها اماكن مخصوصة في أجزاء معينه من المخ

أهميه علم النفس لجميع العلوم لا سيما علم صناعة التربيه والتعليم

ثم ان الذى يشتمل عليه علم النفس من النظريات الكبيره والقوانين المختلفه المبنية على مراقبة النفس والمستنتجه من ملاحظة أحوالها يعتبر كمفتاح تفتح به الابواب المغلقه

على الأحوال والحوادث التى تحصل فى العالم اوكضوء يستعان به على فهم حقيقة تلك الاحوال لان كل ما شاهدناه او سمعناه من أعمال الانسان سواء فى ذلك الصنائع العلمية او العلوم كعلم المنطق . والحقوق . والاقتصاد . والتاريخ اوالاعتقادات الدينية مبنى على ظواهر النفس الابتدائية ومتى عرفت هذه الظواهر التى هى أصل تفرعت عنه تلك الأعمال لا نرى امام عينيك جميع هذه الفروع الا أمراً جلياً ولغزاً محلولا وقس على ذلك علم صناعة التعليم والتربية لان هذه الصناعة تبدءُ بملاحظة الاحوال الجسمية والنفسية لتصل الى الغاية الرفيعة المقصودة منها التى لا تتحقق ولا توجد الا اذا عرف الذى عهدت اليه تربية الولد ومساعدته أحوال النفس والجسم

ولا يتصف بهذه المعرفة ولا بمعرفة طرق تقدم الانسان وتهذيبه الا الذى يقتدى بعلم النفس ويجعله القائد الحقيقى له فهو اذن الاصل الحقيقى لنظريات التربية والتعليم أما علم الاخلاق فانه وان بين الغاية النهائية والغرض الاخير من جميع أعمال النوع الانسانى الذى يجب على المربين والمعلمين ان يجعلوه دائما نصب أعينهم لكى يصلوا اليه الا ان علم النفس

مشترك معه فى ذلك أيضاً لان الاغراض والغايات التى يلزمنا الوصول اليها فى حياتنا ليست سوى أحوال معرفتنا التى تحدث اثناء تقدم الحياة النفسية الخاضعة لقوانين علم النفس وعلى هذا تبنى نظريات التربية والتعليم على علمى النفس والاخلاق ولكن أولهما أهمهما بالنسبة لهما

﴿ القسم الاول ﴾

(فى الكلام على كل جزء من اجزاء [illegible])

﴿ الباب الاول فى المعرفة وفيه فصلان ﴾

(الفصل الاول فى الشعور)

ان النفس لا تصل الى معرفة الاشياء الخارجية الا بواسطة الشعور الذى ينبنى على أمرين أولهما المؤثر الخارجىّ لانك لا تشعر بشيء مّا من حيث ذاته بل من حيث ارتباطه واتصاله بجسمك إما مباشرة كملامسة نفس الشيء للجسم وإما بواسطة العنصر الجوىّ المحيط بك فالصوت والضوء مثلا لا يصلان مباشرة الى الأذن والعين بل بواسطة

الهواء الذى يحملها وينقلها الى هاتين الحاستين - أما كيفية تأثر الحواس من المؤثرات الخارجية فيحتمل القول فيها أنه اذا طرأ التأثير الخارجى على طبقات الحواس الظاهرة أعنى بشرة الجسم احدث فيها تغيرات لا يهمنا فى هذا المقام معرفتها ولا البحث عنها وانما يلزمنا الجزم بأن هذه التغيرات متى حصلت صدق على الحواس انها تأثرت

وقد عرفت كيفية التأثر فى بعض الحواس كالعين واللسان وعضو اللمس وذلك انه قد استكشفت طبقات شبكية الشكل فى العين تحول الامواج الضوئية الطارئة عليها بطريقة كيماوية الى مادة مخصوصة تؤثر على اعصابها — وكذا وجدت مواد مخصوصة فى اللسان وفى بشرة عضو اللمس تكسب الطارئ عليهما بكيفية تحدث تأثيراً عليهما - ولا يعلم شئ مماثل ذلك فى الأذن ولكن الظاهر قياساً على العين واللسان مثلا ان لشكل وبناء من اوعية الاعصاب الأذنية استعداداً لاستقبال الذبذبات والامواج الهوائية — وعلى هذا لا يحصل التأثر بمجرد وقوع الامواج الضوئية أو الصوتية مثلا على البصرة بدون مساعدة اعمال أخرى كما كان الظاهر

سابقاً — وثانيهما — التهيج العصبي لانه لا ينشأ من مجرد حدوث هذه التغيرات شعور بل يلزم انتقالها الى أوعية الاعصاب الحساسة المنتشرة فى جميع الجسم وسيرها على اسلوب مخصوص حتى تنتهى الى الاوعية الاخيرة التي يحصل فيها تهيج يمر بجميع طرق الاعصاب حتى يصل الى المخ فينجم شعور النفس الذى هو عبارة عن الرؤيه او السماع او اللمس أو الشم او الذوق

﴿ كيفية حصول شعور النفس بعد حصول التأثير الخارجي والتهيج العصبي ﴾

قد قال بعضهم ان التهيج العصبي يحصل فى كل جزء من أجزاء العصب فيقوم به الشعور ثم ينتقل منه الى الجزء المجاور له حتى ينتهي الى النفس مثبتاً ذلك بانه قد شوهد انه اذا جرح العصب اثناء سير التهيج انقطعت حركة السير وانتفى الشعور ثم قال ان الشعور لا ينتقل من جزء من العصب الى غيره بمجرد الارتباط بين الاجزاء بل بواسطة أمر آخر وهو التأثير الطبيعي بحيث ان الجزء (ا) يحدث تأثيراً على الجزء (ب) يقتضي ذلك

التأثير الطبيعى فيكتسب حالة مخصوصة (د) وهى الشعور. ثم اذا اكتسب الجزء (ب) تلك الحاله (د) أثر على الجزء (ث) فيكتسب نفس الحاله (د) وهلم جرا الى ان يؤثر جزء العصب الاخير (ى) على النفس لا بمقتضى التأثير الطبيعى بل لأمر غير معلوم فتتولد فى النفس تلك الحالة (د) كتولدها فى كل جزء من أجزاء العصب بعد ان يتأثر - هذا ما قاله ذلك البعض وكأنه يحاول بذلك توضيح كيفية حصول الشعور للنفس حيث رتب حدوثه فيها على قيامه بأجزاء العصب مع ان ذلك غير واضح لان تأثير اجزاء الاعصاب على بعضها أمر حقيقى ولكن قيام الشعور بها غير مسلم لكونه من خواص النفس فضلا عن ان قيامه بها لا يفيد فائدة اذ لا ارتباط بين شعور الاعصاب - إن سلم - وبين شعور النفس - واذن فالواجب ان نقول ان التهييج العصبي ليس الا من المقدمات الطبيعية والحركات الجسمية التى تنتقل من جزء الى غيره مع عدم اشتمال الاجزاء على شىء من خواص النفس كالشعور

ومع كوننا قد علمنا مما سبق ان الشعور يترتب على أمرين متعاقبين وهما التأثير الخارجى وتهيج العصب لا نشعور

الى الآن كيفية نشأته عنهما لاختلاف حقيقتهما لاننا لو اجدنا تحليل الامواج الهوائية التى تحمل المؤثرات الخارجيه كالضوء والصوت وتنقلهما الى العين والاذن لما وجدنا نسبة ولا ولا ارتباطاً بين أجزائها وبين صفة مضمون الشعور أو القوة السامعه وبناء على ذلك ليس فى الامكان أن نقف على معرفه السبب الحقيقى فى كون الامواج الحاملة للضوء تؤثر على العين الناظرة لا على الاذن السامعه ولا ندرى لاى شىء يشعر بها الانسان بصفة ضوء ولم يشعر بها بصفة سمع كما لا ندرى لماذا نشعر بكون بعض الامواج الضوئيه أحمر اللون والبعض الآخر أزرقه أو أصفره ولم يحصل العكس فى الشكل — ولو بحثنا عن حقيقة التهيج الذى يقوم باجزاء الاعصاب بحثاً دقيقاً لما وفقنا للبحث على نتيجه سوى ان كل جزء يؤثر على مجاوره بمقتضى النظام الطبيعى كما سبق ولما عثرنا أصلا على موضع مخصوص يتحول فيه التهيج الى شعور — ولهذا لا محيد عن أن نضرب صفحاً عن البحث عن أسباب تحول التهيج العصبى الذى هو خاصة طبيعية الى الشعور الذى هو خاصة نفسيه وأن نكتفى بمعرفة ان الشعور يعقب التهيج لامر غير معقول

لنا وربما وصل فيما بعد الى معرفته علمنا

﴿ ارتباط قوة الشعور بقوة التأثير الخارجي ﴾

ان ارتباط الشعور قوة وضعفاً بقوه التأثير الخارجي وضعفه ليس مبنياً على قانون رياضي يمكننا بواسطته أن نحكم على ان الشعور بالنور (ا) الذي تزيد قوة استضاءته مرة ونصفاً مثلا عن النور (ب) على حسب اختلاف قوة شمعتيهما يزيد مرة ونصفاً عن الشعور بالنور (ب) أو نحكم على ان هذا الشعور نصف ذلك أو ربعه بالتحقيق على حسب اختلاف التأثير وضعفه بل الذي يمكن الحكم به هو أن هذا الشعور أقوى من ذلك او أقل منه فقط — وقد استنبط بعض المحققين قانوناً لذلك من المشاهدات وكثرة التجارب يلزم على حسبه أن تزيد قوة التأثير الخارجي زيادة واضحه رياضية اذا لزم ازدياد قوة الشعور على حسب نسبتها بمعنى انه اذا لزم إضافه رطل من ثقل على ٣ أرطال منه لكي تكون زيادة الثقل واضحة فيلزم أن نزاد على ٩ أرطال من نفس هذا الثقل ٣ أرطال منه أيضاً ليشعر الانسان بالثقل الزائد

أما اذا زيد رطل واحد على هذه الثلاثه فلا تؤدى الزيادة الى تقوية الشعور — فالشعور من الاشياء التى ترتفع قيمتها بغاية البطء كلما ازدادت قيمة سببها وهو المؤثر الخارجى — الا اننا لا ندرى ما السبب فى حصول هذه النسبة الغريبة وعدم ازدياد قوة الشعور حسب ازدياد المؤثر مع ان هذا أمر غير ظاهر لانه يقضى بوجود شىء غير معلوم يجعل قوة المؤثر الخارجى بطيئة الزيادة بعد أن يتحول الى تهيج عصبى — وقصارى القول انه لا بد من وجود عوارض تستدعى هذه الزيادة الغير القانونية وان كنا لا ندرى ما هو محل تلك العوارض أهو الجسم أم النفس

« ما هى نتيجة اختلاف التأثيرات قوة وضعفا »

ثم لا ندرى أيضاً ما هى نتيجة اختلاف التأثيرات قوة وضعفا أإحداث شعور واحد مختلف القوى أم إحداث انواع منه مختلفة الكيفية تمتاز عندنا حسب اختلاف كميتها والظاهر الثانى وأن كل شعور أمر قائم بنفسه ولا نظن أن الشعور بتأثير قوى هو نفس الشعور بتأثير ضعيف غير انه

أقوى منه ولا ان ذوق مادة حامضة حموضة قوية هو نفس ذوق مادة أقل منها حموضة ، ولا ان البرودة تعتبر حرارة ضعيفة لأن الامرين متباينان

﴿ لزوم عدم نقص المؤثر الخارجي عن درجة مخصوصة اذا لزم حدوث شعور عنه ﴾

ولكل مؤثر خارجي درجة معلومة بالنسبة للحواس لا يجوز نقصه عنها اذا لزم حصول شعور حتى اذا نقصت الدرجة عن الحد الاقل لا يوجد شعور أصلا لوجود مانع يمنع الحاسة من قبول التأثر به

وكذا لا يحدث شعور في حالي السكون واستمرار التهيج العصبي على حالة واحدة لان ما بين الحالتين لا يعتبران الا حداً فاصلا بين حالتين متعاقبتين -- ومن هذا يؤخذ ان الشعور الذي يدوم عند الانسان زمناً طويلا كرؤية الضوء وسماع الصوت يستند على تهيجات متعاقبة تخللها حالة هدو وسكون لا أن الرؤية الطويلة مثلا مبنية على نفس ذلك التهيج الاصلي الذي هو السبب في حدوثها بل توجد أحوال مختلفة

من تهيج وسكون حال حصولها

— وقد ثبتت صحة هذا الاستنتاج فى مثل الشعور بالضوء والصوت لان الشعور ولو بنغمة قصيرة مثلا يترتب على عدد كثير من التهيجات المختلفة التى تحدث فى حاسة السمع ولكنها لم تثبت فى باقى الحواس

ولا يلزم من ضرورة اختلاف التهيجات ليدوم الشعور بشىء ما مثل الرؤية أو سماع كلام الخطيب أو المعلم وجود أنواع من الشعور عقب كل تهيج لأننا لا نحس بشىء من التحرك والاختلاف فى مضمون الشعور (الحمرة والحرارة مثلا) كما لا نحس بعدد اختلاف ذلك التحرك من باب أولى

﴿ الشعور الشخصى ﴾

ويوجد نوع مخصوص من الشعور له حالة مخصوصة فى كل عصب من أعصاب الحواس يسمى الشعور الشخصى وهو لا يحدث بسبب تأثير خارجى بل يوجد بداخل الجسم ثم ينتقل غالباً الى الخارج كالبرودة والحرارة عند حصول حمى وقد وضعت لذلك نظرية تسمى نظرية قوة الاعصاب وهى

ان كل عصب من أعصاب الحواس يحدث نفس الشعور دائما مهما اختلفت صفة السبب المهيج للعصب فاذا حصل الهياج (ا) بسبب تأثير خارجي ونشأ عنه الشعور (ب) لزم ان يحصل نفس هذا الشعور (ب) اذا حصل نفس هذا الهياج (ا) بسبب أثر داخلي

﴿ دوام الشعور ﴾

ان دوام الشعور مرتبط بدوام الهياج العصبي فمتى زالت جميع أعمال المؤثر الظاهرية والباطنية زال الشعور الذي ينجم عنها أيضاً (انظر ص ٢٧) ولكن لا نزول التهيج العصبي وحده بل بواسطة تأثير آخر مضاد للتأثير الذي احدثه ومتى كان الشعور قوياً جداً تصير الحاسة غير قابلة للتأثر من مؤثرات أخرى

﴿ هل لأنواع الشعور تحقق في الخارج — تقسيم الشعور الى بسيط ومركب ﴾

وجميع أنواع الشعور بسيطة كانت كالشعور باللون البسيط والنغمة الواحدة أو مركبة كالشعور بقوس قزح

المركب من عدة ألوان ترى جميعها فى آن واحد قائمة بالاشخاص فقط فلا تحقق الا فى الافكار ولا يوجد لها أثر فى العالم الخارجى هكذا ثبت فى العصر القديم (عصر اليونانيين والرومانيين) وجرى على هذا النهج علم الطبيعة الجديد حيث ذكر فيه ان العالم الخارجى لا يوصف بالتحرك والسكون ولا بالظلمة والاستضاءة ولا تصح المشابهة بين أجزائه كما لا تصح المقارنة بين الحلاوة والخيط مثلا لعدم وجود علاقة بينهما أصلا – ونحا علم التشريح نحو ذلك حيث أوضح ان أنواع الشعور ليست الا أحوالا لنا ولا نعلم شيئاً عن الذى يحصل للعصب حين الرؤية مثلا كما لا ندرى الحالة التى تتصف بها النفس قبل حصول الشعور

فالشعور اذن من الاحوال التى تقوم بالانسان ولا يوجد له مثال ولا صورة فى الخارج غير ان البراهين التى أثبتوا بها ما تقدم لا تزال قابلة للتصحيح ولهذا يجوز اعتقاد كون الاشياء الخارجية حمراء أو حلوة مثلا حقيقة غير ان الاوصاف لا نعلم لنا إلا إذا أوجدت موصوفاتها حركات تحدث فى نفوسنا الشعور بالحمرة والحلاوة اللذين هما وصفان لها وان كانت

نفس الحركات لا توصف بشيء من ذلك -- والدليل على كون الاوصاف لا نعلم الا بالقيد السالف ولا ندرك بمجرد قيامها بموصوفاتها ان المواد التى يتكون منها الضوء لا يمكن علمها لعدم رؤيتها وكذا لا يتأتى العلم بالاجزاء التى يتركب منها الصوت لانها لا تسمع كما لا يمكن من لم يذق ألم الاسنان مثلا معرفته

﴿ أهمية الحواس بالنسبة للمعلومات النفسية وبيان الواجب على المربين والمعلمين ﴾

ثم ان للحواس أهمية عظيمة بالنسبة للمعلومات النفسية لان الشعور الذى هو الاصل لجميع المعارف يحصل بواسطتها كما تقدم -- فالواجب اذن على المربين والمعلمين أن يبنوا تربيتهم وتعليمهم على هذا الاصل الثابت بحيث تحس الاشياء التى تطلب معرفتها من الطفل اما حقيقة أو صورة كأن يرسم له على الورق أو السبورة ما لا تتأتى مشاهدته حقيقة

-- وعليهم أن لا يكثروا من المؤثرات الخارجية دفعة واحدة لان التجارب قد أثبتت ان الحواس لا تمو قوتها ولا

يتقدم شأنها مرة واحدة — ويلزمهم أن يجعلوا أوقاتا مخصوصة فسيحة الاجل لكل طبقة من طبقات التعليم لكي يتسنى للحواس أن تدرك فيها الشيء على ما هو عليه حتى اذا خالفوا ذلك وأكثروا من ايراد الاشياء المختلفة على الطفل قبل أن يتم نظره فيها لا يفيدونه بهذه الطريقة بل يضعفون حاسته وقواه ويجعلونها تمل من اداء الواجب عليها

وليعلم أن الحواس تنقسم الى قسمين حواس عالية وهي حاستا البصر والسمع وحواس منحطة وهي حواس الشم واللمس والذوق وتجب خدمة الجميع ومراعاتها وعدم اهمال شأنها وتربيتها تربية مناسبة وخصوصاً العالية منها

— واذا أردت ايضاح تربية الحواس الصحية والادبية مع التفصيل الشافي فعليك بكتب التربية تجد ما يسرك

—:(الفصل الثاني):—

(في التصور وسيره والتخيل والتذكر والتعقل)

قد ذكرنا فيما سلف (ص ٢٤) ان التصور يزول بزوال

المؤثر الخارجي ومعنى ذلك انه يحجب في النفس اذا طرأت عليها أنواع أخرى من الشعور مضادة له ويتحول الى حالة غير معروفة وحينئذ يسمى شعوراً غير معروف أو شعوراً ناقصاً أو تصوراً فان رجع الى النفس ثانياً سمي صورة متذكرة وبذا يظهر الفرق بين التصور والشعور

وهنالك فرق آخر اقوى اذ يقال اتصور الغائب لا شعر به وشعر بالحاضر لا تصوره وواضح أيضاً ان تصور الضوء اللامع لا يضيء حقيقة وتصور المرض المؤلم لا يؤلم بخلاف ذلك في الشعور

الفرق بين التصور والتعقل

ويظهر لك الفرق جلياً بين التصور والتعقل في هذا المثال وهو انه اذا عرف شخص آخر بواسطه اجتماع أنواع من الشعور كرؤية قامته ولونه وشكله وسماع صوته وهلم جرا ثم تجددت عنده نفس هذه الانواع ثانياً فالحاصل لديه من أنواع الشعور الاولى بعد حجبها وقبل رجوعها يسمى تصوراً (انظر فوق) ومن أنواع الشعور الاخرى المتجددة يسمى تعقلا

الفرق بين الشعور والتعقل

أما الفرق بين الشعور والتعقل فتتضح في الاحوال التي يوجد معها استعداد للشعور دون التعقل وذلك كما اذا شعر شخص بكلمة بواسطة سماعها أو رؤية حروفها مكتوبة مع عدم معرفة معناها لعدم استعداده لاحداث التصورات المتعلقة بذلك

تقسيم التعقل الى بسيط ومركب

وينقسم التعقل الى بسيط ومركب حسب ارتباطه بشعور بسيط أو مركب (ص ٢٤) فالبسيط كما اذا عرفت ان هذا اللون البسيط الذي تراه الآن هو عين الذي رأيته سابقاً . والمركب كما اذا عرفت ان الشخص الذي تسمعه وتراه الآن نفس الذي سمعته ورأيته سابقاً

تقسيم التصور الى مستقل وغيره

وينقسم التصور الى مستقل وغيره . فالاول هو الذي يحدث في النفس بدون أن يترتب على شعور . والثاني هو

الذى يأتى اليها بواسطته

أما الثانى فواضح . وأما الأول فيصير بديهياً لديك اذا روّضت نفسك فى مزرعة فأنت تشعر أول بدء بالجهات التى أنت فيها . ومن مشابهة الجهات المرئية لجهات أخرى وقع نظرك عليها من قبل يحدث عندك تذكر الحوادث التى حصلت فى تلك الجهات وتصور الاشياء التى شوهدت فيها . وكلما زاد تفكرك فى تلك الحوادث الماضية تضعف عندك أنواع الشعور الظاهرية ضعفاً عظيما حتى لا يكون لديك شاغل اصلا سوى الحركة الباطنية النفسية والاعمال الفكرية . وربما انك لا تلتفت الى الطريق الذى تسير فيه وتستمر هذه الحالة قائمة بك حتى تعترض طريق تفكرك وتصوّرك أحوال أخرى ظاهرة تحول بينك وبين العمل النفسىّ المطلق — وبعض الناس ترجح عنده حالة الاشتغال بالظواهر الخارجية وتخضع لحكم المؤثرات الدنيوية فتكثر عنده أنواع الشعور بدرجة قوية - والبعض الآخر تقوى عنده التخيل المطلق ويقضى جل وقته فى عالم التصور والتخيل أو الاشتغال بالعلوم النفسية ولذلك نرى أن الناس متفاوتون فى

الاستعداد فمنهم من هو ذو استعداد للتصوير أو الاشتغال بالموسيقى . ومنهم من عنده استعداد للتصور المطلق والعلوم الفلسفية . ولكن اذا اشتغل المرء بأحد الامرين وجعل الثاني في زوايا الاهمال كان هذا من آيات ضعف العالم النفسي وتوصف النفس لذلك بمرض الاختصاص ببعض الاشياء فمن هذا نعلم ان للنفس حالتين تزاحمان بعضهما وتريد كل واحدة منهما أن يكون لها المركز الاول فيها

(سير التصور وما يحتوى عليه)

ويحتوى سير التصور على أمرين أولهما كيفية نشأته في النفس وثانيهما كيفية فقده منها . ويقال بالاختصار ان حدوثه وفقده مرتبطان بوجود الشعور وزواله ولكن قد يحدث أيضاً بدون الشعور . وذلك في حال الفكر المطلق (ص ٣٠) وهنالك أمر ثالث يحتوى عليه سير التصور وهو كيفية رجوعه بعد غيبوبته . والذي يقال في ذلك هو ان التصور لا يفقد من النفس أصلا كالشعور بل يقوم بها حين غيبوبته بصفة أمر غير معلوم لانه لا يحدث البتة

تصوّر جديد عند المفكر المطلق . وانما هي ارتباطات جديده فقط لأنواع التصور القديمة تحصل بمساعدة القوة المتصوره بدون توسط المؤثرات الخارجية

في تقسيم ارتباط التصورات ببعضها

ثم ارتباط أنواع التصور على نوعين — ارتباط نسبة — وارتباط ملاصقة — فالاول كون التصور مرتبطاً بتصور آخر على انه سبب له أو ضد أو كل أو نحو ذلك — والثانى ارتباطه به على أن أحدهما زمان أو مكان للآخر . وذلك كما اذا تصوّرت حادثة حصلت يوم ميلاد شخص فانك بذلك تتصور أيضاً يوم ميلاده . وكما اذا تصورت شخصاً مخصوصاً وقد شاهدته في محل معلوم فأنت بذلك تتصور أيضاً ذلك المحل فالاشياء التى توجد غالباً مع بعضها تسعى في أن ترتبط ببعضها في التصور أيضاً والارتباط إما أن يكون بنوع عمل فكرى ككثرة تكرر التصورات المبنية على بعضها التى التزم في الحصول عليها طريقة واحدة كحفظ قطعه نظمية أو نثريه ولهذا لا يتأتى للانسان ان يقرأ المحفوظ معكوساً واما

أن يكون بنوع عقلي كتصور شيء ما بمساعدة الارتباط الفكري كالمقدمة الكبرى في القضية الحملية وكحالة من الجمل الهندسية المرتبطة ببعضها

ب) نتيجة تكرر ارتباط أنواع التصور ببعضها .

وبواسطة تكرر ارتباط التصورات المناسبة ببعضها يتوصل الى تصور أمر كلي فيتوصل الى تصور تفاحة مثلا بواسطة تكرر الشعور بجميع خواصها كتكرر الشعور بلونها ورائحتها وطعمها وملمسها حتى اذا عرض تصور اللون مثلا وحده جرّ الى ارجاع باقي التصورات المتعلقة به

ج) سبب غيبوبة التصور ؟

وقد اختلفت الآراء في سبب غيبوبة التصور (ص ٣١) فمن قائل انها أمر طبيعي لا يحتاج الى توضيح ولا الى بيان سبب . ومن قائل بضرورة التوضيح لأن الشيء اذا تغير عن حالته الأصلية يحتاج الى سبب والسبب هنا مزاحمة بعض المعلومات للبعض الآخر ليحل محله لأن النفس التي هي محل لذلك ضيقة الدائرة محدودة المساحة لا تسع الا عدداً مخصوصاً

من المعلومات والتصورات

مزاحمة بعض التصورات البعض الآخر وسبب سرعة نسيان اعداد السنين التاريخية

ويلزم أن تكون التصورات المزاحمة (بكسر الحاء) قوية حتى تأتي لجاما مزاحمة غيرها موقوتا - إما أن تكون بواسطة سبب ارتباطها ببعضها وكثرة جاذبات اياها بتصورات أخرى اذ بذلك تكثر الواسطة في بقائها وتتوفر أسباب تولدها بسرعة اذا غابت بخلاف ما اذا كانت جهة الارتباط واحدة فقط فان التصور تطرأ عليه سرعة النسيان وهذا هو السبب في سرعة نسيان اعداد السنين التاريخية أكثر من نسيان نظرية هندسية مثلا . وإما . أن تكون بواسطة الميل . أو . بواسطة الاهتمام بالشيء المتصور الذي يساعد على ثبات الاحساس في القوة الذاكرة ويمنع سرعة تطرق النسيان اليها .
ولما وجد تفاوت درجاته بين الاشخاص اختلفت وجهة التذكر عندهم فمنهم من يكثر تذكره للكلمات أو الاعداد أو المواضع ومنهم من تقوى درجة تذكره لبعض الفنون العلمية دون البعض

الآخر او بواسطة الانتباه

في الانتباه وأنواعه وما يجب على المعلم أن يفعله بخصوصه

الانتباه استعداد مخصوص به تصور الانسان شيئاً أو جملة أشياء مع الوضوح التام وهو نوعان انتباه قهري وهو يحصل بواسطة تأثير خارجي يطرأ بغتة فيلتفت الانسان الى شيء ثم تتجه حواسه اليه كظهور الضوء والرائحة بغتة ، والانتباه اختياري وهو يوجد عند الانسان تارة بواسطة الاهتمام بالشيء وتوجه ارادته له فتنصرف بذلك قوة نفسه الى تصور أو جملة تصورات وآونة بواسطة قوة الارتباط بين التصورات التي اذا زالت فقد الانتباه وحل محله ضده وهو تشتت الفكر

فالواجب على المعلم الماهر أن يحيي دائماً روح الانتباه عند الطالب أو الطلبة الذين أمامه بأن ينظر أولاً الى حالتهم وينتقد درجة استعدادهم ثم يلقي اليهم ما يناسب قواهم وينتقل بهم من الجزئيات الى الكليات ومن أجزاء الجملة الى مجموعها ومن الخصوصي الى العمومي ومن الاصول الى الفروع ومن المقدمات الى النتائج ومن المعلوم الى المجهول ومن السهل الى

الصعب ومن الصعب الى الاصعب ليكون تصورهم واضحا ودرجة تعقلهم قويه وبذلك يدركون حقائق الاشياء ويقفون على حقيقة المباحث وتتعلق جميع التصورات ببعضها فيميلون الى الموضوع ويهتمون به ويلتفتون اليه -- ومن دواعي الالتفات وعوامل الانتباه المحافظة على نظام الطلبة ونشاطهم ومنع فتور هممهم والانتقال بهم دائماً من موضوع الى آخر ومن مبحث علمي الى حكايه فكاهيه والاكثار من أسئلتهم واحدا بعد واحد

﴿ سبب تشتت الفكر ﴾

وكثيراً ما تشاهد الطلبة أثناء الدرس معتدلين في مجالسهم ومنتظمين في مقاعدهم وشاخصين الى معلمهم حتى يخيل له انهم صاغون الى جميع ما يلقيه اليهم ومنتبهون الى جميع ما يصدر عنه ولكن اذا سئل أحدهم عن أمر على حين غفلة يكون كالمبهوت أو النائم لا يبدي حراكا لأنه لا وجود له مع الحاضرين الا بشبحه وجسمه لا بفكره وتصوره حتى لو أجاب لكانت اجابته غير ملائمة للسؤال ولا مطابقة للموضوع

والسبب في ذلك — إما — إطالة المباحث العلمية وعدم الخروج بهم الى موضوع آخر فكاهي أو غيره وإما خفاء المراد من الموضوع الذي يلقى اليهم هذا

﴿ تقسيم التصور الغير المستقل ﴾

وينقسم التصور الغير المستقل (ص ٢٩) الى تصور مركب وهو الذي يبنى على أنواع مختلفة من الشعور وتصور بسيط وهو الذي نبنى على شعور بسيط مثال الشعور باللون فقط

﴿ تصور الجزئي ﴾

ومن هذا النوع يتكون تصور الاشياء والاشخاص فانه عبارة عن تصور أمر جزئي ذي خواص وصفات وأجزاء الكل منها تصور بسيط مخصوص ويدخل تحت ماصدقات تصور الامر الجزئي تصور الشيء الذي تصدق عليه شيء حتى عند عدم مراعاة تصور خواصه وصفاته

ولا تقف النفس التي تجتهد دائما في البحث عن وحدة الاشياء عند ادراك جملة متفرقة لا جامع لها من تصوراتها

الاشياء أو الاشخاص بل نحاول دائماً جعل جميع الافراد داخلة تحت أمر كلى يجمعها لانه لا يبقى فيها من التصورات المماثلة التى يرد عليها كتصور زيد وبكر سوى تصور صورة كلية تشتمل على خواص مشتركة ويسمى هذا التصور تصور الكليات وذلك كتصور الانسان المشتمل على جميع افراد هذا النوع بلا فرق بين الامم المختلفة والقبائل الكثيرة

ولا يمكن ان نميز تصورات الكليات عن بعضها كما لا يتأتى ان تتضح وضوحا تاما اذا لم تكن لها علامات مخصوصة قد تكفلت بوضعها اللغات حيث وضعت لكل أمر كلى كلمة مخصوصة تدل عليه . أما الجزئيات فلم تضع لها اللغات كلمات مخصوصة الا حيث يكون لهذه الجزئيات قيمة مخصوصة كافراد النوع الانسانى فان كل فرد منها قد وضعت له كلمة مخصوصة لا تشاركه فيها غيره تسمى بالعلم اما مثل كلمة بيت وقلم فلا تفيد الا تصوراً كليا لا ينطبق على بيت مخصوص ولا قلم كذلك الا بواسطة اسم الاشارة واذا ارتبطت التصورات ببعضها تكونت الحكم الذى نعبر عنه بواسطة الجملة فاذا ارتبط بالحكم حكم آخر أو أحكام أخرى نشأ عن المجموع صورة رفيعة

الدرجه تسمى النتيجه والفكر الحقيقى

الفرق بين الفكر ومطلق ارتباط التصورات ببعضها

والفرق بين الفكر ومطلق ارتباطات التصورات ببعضها ان الذى يحصل فى الثانى بدون اختيار واراده (ص ١٣٠) يجرى فى الاول بواسطتها مع الوضوح التام لان به امرين، حقيقه العالم الطبيعى والنفسى وندرك كيفيه ارتباطها ببعضهما وبواسطته توجد تصورات بسيطه واخرى مركبه ببعضها يوافق الحقيقة ولا تخالفها فى شئ ويلزم لذلك ان توجد فوق النفس الفعاله التى لها امانى بدلالة الى وجهه مخصوصه بمساعده الانتباه (ص ٣٥) وان تسير على مقتضى قوانين معلومه

. الادراك .

ونكون الادراك بالاكتفاء بالخواص المشتركة المطرده فى جميع الافراد وعدم مراعاه الخواص الغير المطرده ويختص البحث الدقيق عن الارتباطات التى تستند على ادراكات مخصوصه واحكام ونتائج صحيحه بعلم المنطق

﴿ تصور الدنيا وتصور الامرين المهمين في العالم الدنيوى ﴾

هذا وقد علمنا مما سلف أن الشعور يتحول الى تصور (ص ٢٨) والى تصورات متعلقة بعضها (ص ٣٢) ثم الى فكر (ص ٣٨) الا اننا لم نوف بذلك ما يلزم من توضيح جميع ما هو قائم بتصورنا فاننا نجد في عالم التصور زيادة عن أنواع الشعور البسيطة والتصورات والادراكات والاحكام والنتائج تصوراً عاما وهو تصور الدنيا الذى تنتظم في سلكه جميع التصورات ولا ندرى على أى وجه وبأى كيفية قد نشأ هذا التصور الجامع — ولاجل معرفة ذلك يكفي أن نتكلم عن تصور أمرين مهمين في العالم الدنيوى وهما الوقت والمكان الضروريان لادراكه اللذان يمكن ترتيب مواد تجاربنا ومشاهداتنا بواسطتها والسببية والمسببية اللذان بهما قد ارتبط العالم بعضه ارتباطاً تاما فنقول

﴿ تصور الوقت ﴾

ان الانسان لا يتصور الوقت الا اذا فكر أن الذى قد حصل فيما مضى قد طرأ عليه الزوال الآن وتخيل التغير الطارئ

عليه لانه يمكنه أن يتصور اللحظة الفاصلة للاوقات المختلفة بهذه الكيفية ولهذا يغيب عنه تصور الوقت ويزول من قوة تصوره شيئاً فشيئاً متى انحصر فكره في أمر واحد ولم يطرأ على ذلك الفكر تغير

مرجع الحكم على الوقت بالطول والقصر .

واذا حكم على الوقت بكونه طويلا أو قصيراً فمرجع ذلك الاهتمام بشيء وعدم الاهتمام به مع مراعاة حال الشخص الداخلية من رغبته في الشيء وعدمها فمتى كان الانسان مهتما بأمر وراغباً فيه تخيل ان الوقت يمر مر السحاب بخلاف ما اذا كان الانسان فاتر الهمة ضعيف العزيمة غير راغب في الشيء الذي تقضى لأجله الزمن فانه تخيل طول الوقت الى حد تمله النفوس فبناء على ذلك يكون الحكم على الوقت بالطول والقصر ليس حكما عليه من حيث هو وقت بل يختلف حسب اختلاف حال الشخص الحاكم . وواضح ان ذلك حكم غير مطابق اذ الزمن لا تفاوت فيه أصلا ولهذا قد وضعوا لتقدير الوقت مقياساً لا يختلف حسب اختلاف حال الشخص الحاكم بل

يتعلق بنفس الوقت المراد تقديره ولا يختلف مهما تغيرت أحوال المقدر حيث اعتبروا الدوره الطبيعية المعتدله الغير المختلفة كدورة الشمس والقمر والساعة معياراً لذلك هذا

: تصور المكان وما يستدعيه هذا التصور

أما من جهة المكان فنقول ان تصور أى مكان كبناء يستدعى تصور بعده عن الانسان وكذا تصور ابعاده الثلاثه التى هى الطول والعرض والارتفاع أو العمق . اما تصور البعد فيحصل من تصور خط ممتد من البناء مثلا الى المحل الذى يوجد فيه الشخص الذى يبنى معرفة البعد غير انه لا يحصل من ذلك تصور بعد مخصوص لا تفاوت فيه بل يختلف حسب اختلاف حالتى حجم البناء الظاهريه والحقيقية لانه كلما كان البناء او الشيء المرئى أصغر بالنسبة لحجمه الحقيقى نحكم على البعد بكونه أطول وكلما قرب مقدار الحجم الظاهرى من مقدار الحجم الحقيقى نحكم على البعد بكونه أقصر

ويمكن علم الحجم الحقيقى لأى شيء بواسطه وقوف

الشخص بجوار الشيء الذي عرف حجمه التقريبي . وكذا يمكن معرفة البعد الحقيقي بواسطة نسبته الى أقسام يمكن معرفتها بمساعدة علامات توضع في الوسط ولا يتأتى تصور بعد أي شيء بالتحقيق بدون ذلك ولهذا يعسر تقدير البعد على سطح البحر أو على سطح مستو لا ارتفاع فيه ولا انخفاض . ويمكن على وجه العموم تصور مقدار أحد الاشياء الثلاثة وهي البعد والحجم الحقيقي والظاهري بواسطة اثنين منها

. تصور ابعاد الجسم الثلاثة مع بعضها .

أما ابعاد الجسم الثلاثة فلا يمكن أن تتصور مع بعضها بمعونة النظر فقط لانك لا ترى من الجسم الا سطحا مماثلا صورة شيء مرسومة على ورقة فتمثل الجسم الذي له ابعاد ثلاثة بواسطة بعدين منها وهما الطول والعرض . ولذلك يلزم لتصور الجسم كله أن تنضم الى التصور بالبصر التصور باللمس والتحرك بحيث تحرك الانسان حول هذه الصورا بتدائية من جهة اليمين الى اليسار ماسا للجسم فحينئذ تفقد الصورة

ا وتستعاض من جهة اليمين بالصورة ث وتتعاقب هذه الصور ب ت ث , ت ث ج , ث ج ح .... , ه و ى , و ى ا , ى ا ب , ا ب ت.[١] وحاسة اللمس التي تبين عدم تداخل الاجسام تكمل ما نقص من تصور المجموع عند الدوران مع الوضوح التام وتدل على أن السطوح الأخرى التي مثل السطح المرئي منه

مبحث كون النفس التي ليست بمكان تدرك الصور المكانية وما قاله المحقق لوتسه في ذلك

ولكن يشكل علينا كون النفس التي ليست بمحل تدرك الصور المكانية لانها تتصور البيت الذي له ابعاد وتتصور ان هذه المدينة موضوعة في جهة كذا وانا انفسنا حالون في جهة مخصوصة مع ان التصور نفسه عديم الابعاد . وقد أجاب

(١) ويمكننا ان نستنتج من رجوع الصور الاولى (أولاً) ان الاشياء المرئية توجد في امتداد محدود النهاية والبداية (وثانياً) ان الشعور الذي شعرنا به أثناء الدوران بواسطة تغير موضع الوجه نسب الى تغير أحوالنا أعني الى تحركنا حول تلك الاشياء

عن ذلك الفيلسوف لوتسه حيث قال :- ان التأثيرات الخارجة تحدث تأثيرات أخرى معها منكيفة بكيفية مخصوصة وعارية عن وصف الحاية تجتمع مع بعضها فى النفس التى ليست بمحل ويكون التأثيرات الثانية عوضاً عن التأثيرات الاولى بالنسبة لها ولا يلزم من ذلك حدوث تأثيرات أخرى جديدة تخالف التأثيرات الاولى بل الذى يلزم حدوث تصورها فقط *

ثم اعتقاد كون الاشياء مرتبطة ببعضها ارتباط الاسباب بالمسببات يساعد بانضمامه لتصور الوقت والمكان على تصور العالم الدنيوى وادراكه (راجع ما قاله المحقق الشهير كنت فى شأن التعقل أيضاً)

ويبحث علم ما وراء الطبيعة عن صحة هذا الادراك أما علم النفس فليس عليه الا أن يبين ان للنفس خاصة وهى ربطها التصورات على حسب قانون السببية والمسببية

أنواع التذكر

ان للتذكر أنواعاً كثيرة • منها معرفة الشئ ثانياً كما اذا عرفت ان هذا البيت الذى نشاهده الآن عين الذى

شاهدته فيما مضى من الأزمان. ومنها تذكر أي شيء عند سماع أو رؤية شيء آخر كتذكر دخول المكتب أو الخروج منه أو الغذاء عند سماع صلصلة ناقوس المدرسة. وكتذكرك من أهداك شيئاً عند رؤيتك ذلك الشيء. ومنها تذكر ما حصل في سالف الزمان كتذكر شخص المدن التي شاهدها والجبال التي نظرها والأراضي التي منع تذكره برؤيتها حال سفره وكتذكر الأمور المحزنة أو المفرحة [1] وبعض أفراد هذا النوع تحصل عند الإنسان حين خلو باله وأفكاره في شأن الحوادث القديمة التي وردت عليه حال حياته

---

(١) وإيضاح هذه الأنواع يقال: في الأول: إن معرفة البيت تماما بالرؤية شيء وتصوره الذي يطرأ عقل ثم إن الرؤية والتصور يختلطان بعضهما اختلاطا تاما في النفس حتى اعتبرا كأنهما مضمون واحد له مع تحققنا أن الرؤية قد حصلت الآن أما التصور فإنه يخص الوقت الماضي. وفي الثاني: إن التصورات إذا ارتبطت بعضها يمكن أن تحدد هذا التصور أو ذاك بواسطة الارتباط؛ وفي الثالث: إن الصور القديمة تظهر في النفس فجأة بدون سبب خارجي ولذا تسمى بالصور الفجائية أو المستقلة وحدها

﴿ ما الذي يحصل أولاً عند الرضيع من أنواع المذكرات ﴾

والذي تحدث أولاً عند الرضيع من أنواع التذكر هو النوع الاول وهو معرفة الشيء ثانياً اذ أنه بعد ان يمضي عليه نصف سنة تقريباً ترى بنظره دائماً نحو حركات والدته وسكناتها وتبدو منه علامات تدل على انه يميزها عن غيرها فانك اذا شاهدته وقد اخذته امرأة أخرى لا ترى منه الا استغراباً وبكاء ونحيباً ولا يهدأ باله وينقطع بكاؤه إلا اذا أعطى لوالدته حيث امرؤها ثانياً . فاذا تقدمت حالة الطفل نطقاً ونكلما نرى انه يسمي ثانيا الاشياء التي عرفها اذا رآها بنوع فرح ونشاط حيث يقول هذا قلم — هذه محبرة — هذه هرة — هذا طائر يطير — وهلم جراً

﴿ صور التخيل ﴾

ان أعمال النفس بالنسبة لنوع المذكرات وان كانت في مبدأ أمرها بسيطة الا انها تكبر شيئاً فشيئاً لان النفس تلزمها أن تربط الصور المذكرة التي تعود اليها بعضها ببعض بكيفية مخصوصة وتحدث صوراً جديدة من الصور القديمة

وهكذا ويسمى كل من التكييف واحداث الصور الجديدة صور التخيل وعددها كثير كما سيأتى (ص ٤٩) وهى مهمة جداً بالنسبة لارتقاء العالم النفسى

﴿ الفرق بين الصور المتذكرة وصور التخيل ﴾

والفرق بين الصور المتذكرة وصور التخيل ان الاولى تسلك سبيل الشعور وتتخذ جميع أحواله أحوالا لها مع مطابقة مضمونها لمضمونه أما الثانية فتحدث نظاما جديداً وترتيباً آخر وتغير مضمون التصورات ويلزم لذلك أن تحصل قوة التخيل على صور كثيرة من قوة التذكر تشتمل على العناصر الابتدائية الضرورية لصور التخيل فلا تتأتى لقوة التخيل أن تعمل عملا ما اذا لم تكن لديها ذخيرة عظيمة ومادة واسعة من صور التذكر

﴿ التخيل المحلى والوقتى ﴾

ولقوة التخيل عملان أولها ايجادها فى النفس المواد الابتدائية التى تحتوى عليها الصور المكانيه • وثانيهما نقلها التذكرات الى الاوقات الماضية البعيدة والقريبة وايجادها

صور المستقبل التى تمثل بها الحوادث المنتظرة وحينئذ يكون التخيل على نوعين تخيل محلى [1] وتخيل وقتى

---

(١) لهذا التخيل أحوال كثيرة -- منها -- استحضاره الذى شوهد سابقاً مستجمعاً خواصه وصفاته الجلية بصفة صورة كلية — وبيان ذلك انك اذا طلب منك ان تصف شخصاً أو شيئاً شاهدتها سابقاً فحينئذ هو محتاج الى أن يوضح لك جميع الصورة المطلوبة مع ان الذى يبقى ثابتاً لديه بعد مفارقة الشيء وغيبوبته بعض أجزائه مثل الرأس والعينين والأذنين والشعر واللون والهيئة . ولكن التخيل المحلى يساعده كثيراً بواسطة استحضاره الذى شوهد مستجمعاً الخواص الجلية بصفة صورة كلية — ومنها — نقله الانسان الى الاماكن والأشخاص التى لم تشاهد عند الاحتياج الى تصورها كنقله تلامذة هذا العصر الى بلاد مصر مثلاً حين كانت محكومة بالفراعنة أو الى جبال وبحار وصحارى لم تشاهد لأنهم اذا أرادوا تخيل أحوال مصر فى ذلك الزمن فلا شك انهم يحلون فكرهم من جميع أحوال مصر الحاضرة من طرق منتظمة وقصور شاهقة وبساتين نضرة ويتمثلون بخيالهم الى امكنة تلائم الأحوال المراد علمها — ومنها — تجزئة الصور الجلية من جهة وربطه صور الأجزاء بصور الكل من جهة أخرى لأن بواسطته يجزأ البيت مثلاً الى أساس وحجر وصرح وسطح كما يجزأ صورة النبات أو الحيوان أو الشكل الهندسى الى أجزاء بدون أن نفقد الصورة الكلية . ومنها ==

(أهمية التخيل المحلي والوقتي (1) لصناعة التعليم)

(وبيان الواجب تقديمه عند تعليم الأطفال)

قد صار بديهياً ضرورة جعل التعليم الحسي أول مراتب التعليم لأن مبادئ تقدم النفس وكذا ارتقاءها لا تتحققان الا بالاطلاع على الأشياء ورؤيتها بالبصر . فينبغي أن تقدم في تعليم الأطفال الحيوانات والنباتات والآلات التي يعرفون بها وتجمع الأشياء التي شاهدوها أو أبصروا صورها المرسومة في دواوين الأوراق . وينبغي أن يبدأ بتعليم الألوان ثم الأجزاء

- الخيال من التصورات المعروفة المحلية تصورات ثابتة وصوراً غير معهودة لأن الإنسان يمكنه أن يخيل في باله رأس آدمي أو أجنحة وإلى هذه الحالة تنتمي الأشياء العارية عن الحقيقة والأمور المستحيلة والتصورات الناشئة عند القراءة والمطالعة والخوض وتعداد الماء

(1) لهذا التخيل أحوال كثيرة أيضاً — منها — نقله الإنسان من الوقت الحاضر الى الماضي والمستقبل — ومنها — مساعدته على معرفة الفرق بين طول الأيام والساعات والدقائق والدوام وعدم الدوام ثم يساعد التخيل المحلي على معرفة الفرق بين مقدار مكانين

من الشكل فاذا أدرك العاقل حقيقتها ووضحت لديه وضوحاً تاماً اجتمعت مع بعضها وتكونت صورة كاملة للاشياء المرئية في مخيلة العاقل بواسطة قوة التخيل المكانى صاحبة الشأن العظيم في هذا العمل لانها هي التي تحدث الصورة الكاملة في النفس من الاجزاء والصفات ولا تأتى معرفة حقيقة الاشياء بدون ان تتجه اليها القوة المخيلة وتضم الى أحوالها المتغيرة التأثير الخارجى

وبما ان قوة التخيل غير متمرنة على العمل في المبدأ فالواجب اذن على المشتغلين بصناعة التعليم ان لا يبتدئوا الا بالاشياء البسيطة جداً والحوادث الظاهرة الجلية وان لا يكثروا من ايراد المواد على الناشئين لكي يكون لديهم وقت كاف يمكنهم فيه ان ينظروا الاشياء ويفكروا فيها مع التأنى والراحة ويلزمهم أيضاً ان يعطوا قوة التخيل المكانى عندهم لانها هي التي تساعدهم على استحضار صور الاشياء الخارجية وارجاعها الى النفس بصفة صور متذكرة مستكملة الاجزاء والاوصاف لان مجموع الصورة لا يوجد الا ببعض الاجزاء في حالة التذكر اذا لم تكن قوة التخيل الا أنه يلزم لذلك استعمال

وقت أكثر من وقت امعان النظر فى شيء مشاهد . وهذا كله بالنسبة لتعليم الطبيعيات والتاريخ الطبيعى وفن الاشياء وعلم الهندسة وما شاكل ذلك . اما فى غير هذه العلوم فلا يمكن دائماً اطلاع الولد على جميع ما يراد علمه ومعرفته

﴿ بيان الواسطة فى تعليم وتعلم مالا يشاهد بالبصر ﴾

ففى علم تخطيط البلدان يسهل على المعلم فى المبدء ان يوجه فكر الولد الى الاشياء التى رآها بعينه وحصل على ادراكها من التجارب العديدة والمشاهدات الكثيرة . ولكن لا يلبث زمنا طويلا حتى تتسع عليه دائرة الوطن متلا اتساعاً عظيماً ويرد عليه عند القائه الدرس اشياء كثيرة من بلاد وقرى وانهار وجبال لم يشاهدها الولد من قبل . وفى هذه الحالة توجد واسطتان عند المعلم للتفهيم أولاهما الرسم والتصوير على السبورة . وثانيتهما وصف الاشياء وتوضيحها وتشخيصها تشخيصاً تاماً . ولكن يلزم فى كلتا الحالتين ان تساعد قوة تخيل التلميذ المكانية المعلم لان التصوير والرسم لا يدلان إلا على صور صغيرة للاشياء الحقيقية التى يلزم أن تتصور بشكلها وحجمها الحقيقيين كما يلزم أن يكون الوصف والتوضيح مبنيين

على الامور المعروفه للطفل

أهميه القوة المخيلة المكانيه لتعلم التاريخ والرسم والكتابه :

وفى علم التاريخ يتوقف التعليم الناجح على مساعدة قوه التخيل المكانى لان جميع الحوادث والوقائع التاريخيه تنسب الى محال مخصوصه فيحتاج المعلم لذلك الى أن يوقظ قوة التخيل المكانى عند الطالب لكي ينتقل بفكره ويعبر مع الشخص المحكى عنه فى مكانه الذى كان حالا فيه ويتخيل انه موجود مع من تتعلق به الكتابه حتى كأنه حى هنالك يشاهده الآن ويبصر أعماله (أنظر أحوال التخيل المكانى ص ٤٩)

أما لزوم استخدام قوة التخيل المكانية فى تعلم الرسم والكتابة فلا يخفى بعد العلم بأن كل الأشياء المرسومه أو المكتوبه نسبى فقط لأنه مبنى على مقياس فرضى ولهذا يلزم أن تتصور الطلبه المقاييس المعتادة كالذراع والمتر كما يجب أن نضع امامهم أشياء مخصوصه بهذه المقاييس لأن تصور قواعد علم تخطيط البلدان والرسم والهندسة والحساب الاصليه تحدث من مثل هذه المبادئ

أهمية قوة التخيل الوقتى لتعلم التاريخ واللغات

وقوة التخيل الوقتى مهمة بالنسبة لادراك ما يقص فى تعليم التاريخ ادراكا صحيحاً من جهة ولتعلم اللغات الذى يتوقف على تصور الاوقات (الازمنة الثلاثة) من جهة أخرى لان فهم الكلمات الموجودة فى الجمل فهماً صحيحاً يتوقف على ذلك

وتوجد صعوبات كثيرة عند تربية قوة التخيل الوقتى ولذا نستغرق تربيتها وقتاً أطول من الوقت المحتاج اليه لتربية قوة التخيل المكانى لانه لا يمكن قياس وقتين ببعضهما كما يمكن وضع قطعتين من الاشياء بجوار بعضهما لمقارنتهما وانما الذى يمكن هو مقارنة الوقت الموجود بعد تذكرنك بالوقت الحاضر لديك .

السبب فى صعوبة تعلم اللغات والتاريخ وتعليمهما

وبيان ما يزيل هذه الصعوبة

وكما قلنا ان السبب فى صعوبة تعليم اللغات وتعلمها قبل أن يوجد عند الولد استعداد لادراك صيغ الوقت ادراكا صحيحاً والتمييز بين الازمنة . ولا تزول هذه الصعوبة إلا

اذا ابتدأ معلمو اللغات بتعليم ما شاهده الولد فى حياته اذ بذلك يكون لديه مقياس يعرف به حقيقة دوال الاوقات التى تشتمل عليها الجمل

وليست صعوبة تعليم التاريخ وتعلمه بأقل من صعوبة تعليم اللغات وتعلمها لانه يعسر على المعلم توجيه عقول التلاميذ الى الحوادث التى حصلت قبل مئات من السنين . ولتمهيد هذه الصعوبة يلزم الاستعانة بتصور المكان الذى حصلت فيه الحوادث على تصور الوقت كما يلزم استحضار أجزاء حياة النوع الانسانى وكذا الازمنة المختلفة التى يحتوى عليها التاريخ فى صورة تيار جار

أهمية التخيل بالنسبة لادراك العالم الخارجى

من المعلوم ان أنواع الصور لا تفيد المتعلمين الا أمرا كما كما انها لا تشتمل على اى مادة تخيلية فاذا استحضرت الى صور حالية أو صور متوالية فقد أخذت كل صورة منها تشكلا مخصوصا فى سلسلة الزمن فلا ريب أن هنا يلتمس الا امرا آخر وهو التخيل ولكن من العجيب كون الناس يغفل

الاشياء الخارجية الممتدة المتغايرة مع انه لا يوجد شيء من هذه الاوصاف في نفس التعقل (أنظر ما قيل في التصور ص ٤٤). ومما قرره الفيلسوف الشهير كنت في هذا المقام يمكن الاجابه عما تقدم حيث قال «ان نتيجة تأثير الاشياء الخارجيه على النفس تسمى شعوراً وتشتمل الاشياء الخارجية على أمرين مختلفين وهما المادة والشكل فالذي يشعر به منهما هو المادة التي يلزم أن تأتي الى النفس من الخارج. أما الشكل الذي ينظم الظواهر المختلفة الكثيره ويجعلها في عقد مخصوص وسلك معلوم فهو موجود في النفس دائما ولا يتعلق به شعور أصلا» وذلك الشكل عبارة عن المكان والوقت اللذين يتخذهما جميع التصورات شكلا لموضوع التصور مهما تباين الموضوع أو اختلف ولهذا يمكن التفرقة بين جميع الظواهر من غير أن تصرف النظر عن الوقت والمحل لانه لا يتعقل شيء ما بدونهما في حال من الاحوال (راجع ص ٤٠)

في بيان الامور الاساسية النفسية التي يلزم حدوثها عند الطفل قبل حدوث قوة التعقل عنده.

ويلزم أن تحدث عند الطفل جملة من الامور الاساسية

النفسية فى الزمن الذى يبتدئ فيه أن يتعقل تعقلا ينسب للوقت والمحل وذلك كعلمه بجهات الامتداد التى هى الطول والعرض والعمق اوالارتفاع وبأشكال الخطوط والسطوح والاجسام وتصوره أحوال الصغر والكبر والكثرة والقلة وأحوال الزمن وهى المضى والحال والاستقبال وأحوال الحركات المختلفه كالسير والوقوف والصعود والهبوط ٠ ومعرفته الفرق بين الاستمرار والانقطاع والصيرورة وبين الحى والميت وبين من يشعرون لا تشعر وبين الكثرة والقله وبين التعدد والوحدة وتمييزه نفسه عن الاشخاص الاخرى وهلم جرا ٠ فجميع هذه الصورات التى تقوم بذهن الولد تعتبر أساساً أصلياً ينبنى عليه اعلم علم التاريخ الطبيعى والهندسة والحساب والتاريخ وسائر الطبيعيات وذلك الزمن الذى ينتقل فيه الطفل العالم الخارجى ويبتدئ أن يدركه هو الوقت الذى يحل الثالثة والسابعة من عمره فاذا دخل الولد المدرسة صار التعليم الحسى فى سنى المدرسة الأول الاشياء التى لا يعقلها ولا يفقه حقيقتها أمورا معقوله

﴿ تذييل ﴾

في بيان

حقيقة المعرفة وأنواعها والانتقال من المعرفة الى عدمها

أما بيان حقيقة المعرفة بذكر حد جامع مانع فأمر عسر وان رسمها الفيلسوف هربارت بقوله « المعرفة هي مجموع التصورات الحقيقية القائمة بالنفس » وكذلك الحقق وندت بقوله : تحقق المعرفة بارتباط التصورات بعضها وترتيبها على مقتضى قوانين مخصوصة »

وأما أنواع المعرفة فهي الاقسام الكثيرة التي ترتبط ببعضها ويختص كل واحد منها حالا من أحوال العالم النفسي وهي

أولا — الشعور الذي هو أحط درجات المعرفة وأول أنواعها رتبة وهو عبارة عن الرؤية والشم واللمس والسماع والذوق كما تقدم (ص ١٧)

وثانياً — التصور وقد سبق بيانه أيضاً

وثالثاً — المعرفة المنطقية التي تحصل من تحليل

التصورات ثم ربطها ببعضها كتصور الارض ثم الدوران والحكم على الاول بالثاني وكتصور الحرارة والعرضية ثم الحكم على الحرارة بكونها عرضاً قائماً بالاجسام

ورابعاً — معرفة الحسن والجمال كما اذا كنت بارض مغمورة بالزرع والبساتين ثم رميت بصرك نحو النجوم المرصعة بالسماء وشخصت ببصرك الى صور الحيوانات والنباتات المختلفة شكلاً ولوناً ثم فكرت ما في هذا الصنع العجيب فلا شك انك تجد لذلك احساساً مخصوصاً يترتب عليه تمييزك الحسن عن القبيح والرفيع عن المنحط

وخامساً معرفة الفضائل والرذائل كمعرفة كون مساعدة الغني للفقير والقوي للضعيف صفة شريفة وصفة محمودة وكون تمني الحسود الضرر للمحسود وكون حث المعادي اياه على طريقة الانتقام من المعتدي نوع غير مرضي من الامور الدنية الغير المحمودة

وأما الانتقال من المعرفة الى عدمها او بعبارة اخرى صيرورة المعرفة جهلاً فانه يحصل تارة بسرعة وآونة بطيئاً جداً غير أن هذا هو الغالب ولابد من ذلك ما يحصل للانسان

حال السبات والنوم مثلا من فقد الشعور بدليل ما يراه الانسان فى منامه من الاحلام أما غيبوبة الشعور واحتجابه فى النفس بصفة صورة غير معروفة (ص ٢٨) كفقد الشعور بصورة الشمس اذا فقد تأثير ضوئها فبعد من هذا القبيل

الباب الثانى فى الاحساس

(بيان حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين التصور والشعور)

الاحساس عبارة عن الميل الى شئ أو عدم الميل اليه وبعبارة أخرى هو الرغبة فى شئ أو النفور عنه وهو بذلك يخالف الشعور والتصور لان كليهما ليس ميلا أو رغبة فى شىء ولا عدم ميل أو نفوراً عن شىء وهنالك فرق آخر بين الاحساس والشعور وهو أن الشعور بحرارة الشىء الحار اذا لمس يحصل قبل التألم منها (النفور عنها) ويوجد فرق آخر بين الاحساس والتصور وهو أن الاحساس تتغير اجزاؤه أكثر من تغير التصور وذلك لان الانسان يمكنه أن يحول فكره بغاية السرعة من تصور الشقاء الى تصور السعادة

بخلاف ذلك فى الاحساس بالسعاده وعدمها ويؤخذ من هذا الفرق الاخير أن الاحساس يشغل الاعضاء المركزية ويستقر فيها زمناً أطول من زمن استقرار التصور ومع هذا فالشعور والتصور ملازمان للاحساس ولا ينفكان عنه

﴿ عدم امكان الحكم بان العدم للانسان خير له من الوجود ﴾

ولا يمكن حصر أنواع الرغبة والنفور فى عدد حتى يتأتى الحكم بان افراد النفور اكثر من افراد الرغبة . على انه لو سلم امكان الحصر فلا يسلم هذا الحكم لان اختلاف الافراد فى الصفة والكيفية قوة وضعفاً مما قد يجعل الفرد الواحد بمنزله عدد كثير ولذا لا يتأتى استحصار جميع افراد رغبات النوع الانسانى وعدمها حتى يمكن بواسطة المقارنة بين المجموعين استنتاج كون مجموع افراد الاولى أقل من مجموع افراد الثانية . والحكم لذلك بأن العدم بالنسبة للانسان خير له من الوجود

﴿ تقسيم الاحساسات الى جسمية ونفسية
وتقسيم الاخيرة الى وضيعة ورفيعة ﴾

وتنقسم الاحساسات باعتبار منشئها الى احساسات

جسمية وهى التى تتعلق بالجسم وأحواله . واحساسات نفسية وهى التى تتعلق بالنفس فمثال الاولى الالم الجسمى الذى يحدث من جرحه ومثال الثانية تغير شخص تعدى عليك بقول أو فعل

وتنقسم الاخيرة الى احساسات وضيعة وهى التى ترجع الى منفعة الاشخاص وضررهم كالاحساس بالفرح والحزن والفخر والمحبة والكراهة الا اذا ارتفعت قيمة الاخيرين وشرفت درجتهما فانهما يعدان من الفضائل ويكونان من القسم الآتى . واحساسات رفيعة وهى التى تتعلق باعمال الانسان الخيرية النافعة العمومية كالميل الى الفضائل والمنافع العمومية

* السبب فى حدوث الاحساس النفسى *

وجميع الاحساسات النفسية تحدث بواسطة تأثرات الحواس الجسمية الا أنها ليست مرتبطة بها مباشرة بل بواسطة التصورات التى تنشأ عنها . فمثلا تحدث احساسات الحسن التى هى عبارة عن الاستعداد لقبول تأثيرات الاشياء الجميلة

معروناً بالاستعداد للتفرقة الصحيحة بين الحسن والقبيح من كثرة رؤية المناظر الحسنة الدنيوية والاطلاع على الصور اللطيفة والتفكر فيها

(سير الاحساس وامتزاجه بغيره)

ان الاحساسات لا ترتبط ببعضها مباشرة بل تنضم الى التصورات حين سيرها ويمكن ان تتجدد التصورات وتزول بسرعة بخلاف الاحساسات فتغيرها بطيء جداً ولهذا يجوز ان يبقى الاحساس زمناً طويلاً بعد زوال جملة من التصورات التي قد نشأت بعد حدوثه . ويمكن ان نتذكر الاحساسات بمعونة التصورات المتعلقة بها . فاذا أردنا ان نتذكر احساسك الذي كان منسوباً لحالة مخصوصة لم يمكننا ان نتصور احساس شخص آخر بالنسبة لتلك الحالة فيلزمنا الاستعانة بتصور تلك الحالة تصوراً تاماً

(درجة الاحساس)

من الممكن ان تقوى درجة الاحساس فجأة [1] لعارض

---

(١) وهذا الاحساس الفجائي عبارة عن الحرارة أو نحوها الخاطر السريع بسببه كالذي يحصل عند الغضب

ما فيتغلب على الارادة ويصير العقل عديم العمل خاضعاً للاحساس وتصرفه واذا استمر هذا الاحساس القوى زمناً طويلا واتخذ له وجهة واحدة صار ميلا شهوانياً . وهو يتميز عن السجيه والطبع الثابت الذى لا يفارق صاحبه مهما وجدت البواعث المضادة له كحب الوطن التى هى عبارة عن احساس مخصوص ناشئ عن تصور مخصوص . بكونه لا يستمر بخلافه

﴿ قيمة الاحساس نسبية لا مطلقة ﴾

ثم الاحساس نسبيّ القيمة مهما ارتفعت درجته بمعنى ان قيمة كل احساس مرتبطة باحوال الاحساس الذى قبله فاحساس الميل أو الرغبة يكون قوياً جيداً اذا حصل عقب احساس عدم الميل أو النفور ولذا يصير احساس الصحة عقب المرض أقوى من احساس الصحة الدائمة . ولو بلغ الاحساس أعلى درجاته استحال الى ضده لاسباب تقتضى ذلك وذلك لان المجموعة العصبية لا تحتمل الا مقداراً مخصوصاً من الميل

﴿ اذا تكرر الاحساس صار عديم الفائدة
الا اذا كان احساساً روحياً ﴾

ولو تكرر الاحساس صار مجرداً عن الثمرة والغرض المقصود منه ولذلك ترى ان عقاب الطفل بما يؤلمه بجسمه عديم الفائدة عند المداومة على ذلك . بل ربما ترتب على تكرر العقاب اعتياد الولد على تحمل الألم فلا يحس به بعد ذلك الا قليلا . ونرى أيضاً أن تكررا كل طعام لذيذ الطعم يؤدي تارة الى صيرورته مستوى الحالة وتارة الى جعل طعمه غير لذيذ أو قبيحاً . وهذا في الاحساسات التي لا تستدعي تأثرا شديداً وتفكراً تاماً في معنى أمر عقلي أما التي تستوجب ذلك وهي الاحساسات الرفيعة العالية فاعادتها مفيدة لأنها تستلزم تقويتها ورفعة شأنها . وذلك كسماع آية يرتلها القارئ ترتيلا حسناً مرة بعد أخرى فكلما كرر ذلك كان ادعى الى فهم السامع لمعناها فهما جيداً وزيادة التأثر بها اذ أنه يحصل عنده كل مرة حالة مخصوصة لا يتأتى حصولها لو اقتصر على سماعها مرة واحدة وكسماع دور عال من الموسيقى فان السامع يلتذ من

سماعه كل مرة لان التخيل يشتغل عند التكرار بفهم معناه مع السهولة حتى تقف على معنى اتقانه الصحيح

﴿ امتزاج الاحساسات بعضها ببعض ﴾

وقد تمتزج الاحساسات المختلفة ببعضها امتزاجاً كيماوياً فيتكون احساس جديد لا تبقى معه الاجزاء الاصلية التي تكون منها حافظة لاستقلالها ويسمى الاحساس المركب كالاحساس بحالة عدم الانشراح الذي يحدث عند الانسان عقب حزن وخوف مثلا وهو يمتاز عن الاحساسات البسيطة بكونه قد يستمر في النفس بعد فقد الاسباب وزوال الوسائل التي نتج عنها

﴿ الاحساس الانوى والاخوى ﴾

ان للاحساس أهمية مخصوصة بالنسبة لمعرفة نفسك فاذا تأملت في حقيقتك مثلا وحاولت الوقوف عليها فلا شك انك تجد لديك صورة مخصوصة من نفسك فتتصور أولا جسمك ثم نفسك ثم تعلم أن ارتباطهما ببعضهما من الامور التي

لا يصل اليها علمك . وأن المراد من (أنا) الوحدة الثابتة التي لا تتغير عند تغير جميع أحوالها واعرف ان جميع أحوالها الداخلية وحركات الجسم التي ترتبط بها تنسب اليك لا الى غيرك

ولا يوجد فارق حقيقي بين انويتك وانوية أخرى سوى احساسات الانوية الذي لولاه لحكمت على جميع العالم التصوري الذي ندركه مع بعضه وحاسره في شكل وحدة انويتك لكونه أجنبيا عنك فبالمثل وعدمه اللذين هما وسيعان لك لعلم ان جميع العالم التصوري قائم بك ثم اعرف نفسك — وبواسطة الاحساس الاخوى تسع دائرة الانوية وتحدث الاشتراك الداخلي في كل ما تحس به الغير فرحاً أو حزنا

﴿ اختلاف مضمون الاحساس الانوى عند الناس ﴾

ويختلف مضمون الاحساس الانوى عند الناس فهو عند الطفل غيره عند الكبير وعند الجاهل غيره عند العالم ويتغير بشكل وقت عند كل شخص حال حياته وعلى هذه الكيفية يسير الاحساس الانوى سيراً مختلفاً ويكون تاريخاً

مخصوصاً لانه يستعمل دائما حوادث جديدة بالنسبة لانا ولهذا تظهر الانويه بمظهر أمر متغير تغيراً تاماً من جهة وبصفة أمر ثابت لا ينفك عن حالة واحدة وان تغيرت أحواله من جهة أخرى

﴿ أهمية الاحساس بالنسبة لحياة النوع الانسانى ﴾

من المقرر عند أغلب الفلاسفة ان الرغبة سبب باعث ومقتض لارتقاء حياة الانسان الجسمية والنفسية . وان عدم الرغبة أى النفور مانع من ذلك فاحساس الذوق مثلا يفيد الانسان اذا رغب فى الشئ المذوق لان الرغبة تدل عادة على اشتمال الطعام على مواد مغذية للجسم ونافعة له

أما اذا لم يرغب فيه ولم يمل اليه فلا يستفيد منه شيئاً لان النفور يشعر عادة بوجود مواد تضر بالجسم وانما قلنا عادة لئلا يرد بعض أنواع السم الذى يحس الانسان بأن طعمه لذيذ بسبب تأثيره على أعصاب الذوق مع انه لا يلبث زمناً قصيراً حتى تنتشر أجزاؤه المضرة فى الجسم وتوقف سير أعمال الحياة الجسدية كما ان التذاذ النفس وتمتعها بشئ من

شأنه أن يضر بها لا يرقيها الا الى درجة مخصوصة فقط ثم يعقب ذلك تغلب الضرر عليها وايقاف حركة تقدمها

فبناء على هذا يكون حفظ حياة هذا العالم من تطرق الخلل اليه مبنياً على الاحساس . أما القول بأنه يستند على معرفة الصالح والمضر فغير ظاهر بالنسبة لحفظ النوع الانسانى من تطرق الفساد اليه من نفسه بواسطة تخلفه بالاخلاق الفاضلة لان العقل لا يقضى وحده على أى حالة كانت بلزوم اكتساب الفضائل النفسية والاخلاق المرضيه اذا لم يكن للالتذاذ النفسي الرفيع الدرجة شأن في ذلك — على انه لا معنى لهذا القول في بعض الاحوال فان الانسان لا يتجافى عن تناول المطعومات الكريهة الرائحة لعلمه بضررها بل لعدم ميله اليها ولا يمنع نفسه من يريد قتل غيره قبل الاقدام على هذا العمل القبيح لكونه يعلم ان ارتكاب هذا الامر المستنكر يترتب عليه خطر على حياة الهيئة الاجتماعية بل لانه يحس بأن هذا أمر يخالف الذمة والشرف وينافي المروءة والانسانية

فالاحساس هو الذى ينبنى عليه جميع أعمال النوع الانسانى

وهو السبب فى نظام هذا العالم وتقدم شأنه وهو الواسطة فى حصول جميع الحوادث المدونة فى التاريخ

الباب الثالث

فى الارادة وما يتعلق بها

(أنواع الحركات)

ان الاراده من الاحوال النفسية الاصلية البسيطة ولا يمكن وصفها وصفاً شافياً بل الذى يتأتى هو اقتفاء أثر أحوالها الظاهرة اما كالتغير فى العالم الخارجى والداخلى الذى ينتج عنها بواسطة حركة الجسم التى هى رسول الاراده أو مظهرها ولذا وجب الاعتناء بشأنها وتقديم الكلام عليها وهى على أنواع

النوع الاول الحركات القسرية وأسبابها وموانعها وموضعها

ان هذه الحركات تعتبر كأصل لجميع ما عداها من

الحركات وأسبابها كثيره -- منها - تهيج الاعصاب الذى ينشأ من تغير الاحوال النفسية فينتج عنه اجتماع قوى مختلفه فى الاعصاب فتضطر الى أن تنصرف عنها وتخذ الحركات المذكورة مخرجاً لها كالتصاق الاسنان بعضها التصاقا شديداً كرها عند حصول ألم شديد فى الجسم - ومنها - المؤثرات الخارجية فانك ترى ان الشخص اذا أحس بقرب حصول خطر أو ضرر فى عينه آت اليها من الخارج يضطر الى اقفالها بدون إرادة له فى ذلك العمل واذا دخل شئ فى قصبة الهواء عند الاكل مثلا يعقبه مباشرة سعال من غير اختيار لان الاعصاب الحساسة تنذر مركز المجموعة العصبية بالضرر فتتأثر الاعصاب المحركة وتحدث حركة قسرية فى الانسان منه فاذا طرأ على الاعصاب الحساسة تأثير آخر مضاد للتأثير الاول الذى يستدعى الحركة أو غلب حكم الارادة فلا تحصل الحركة القسرية ولذا لا يقشعر الجسم عند الخوف الشديد اذا تغلب سلطان الارادة - والموضع الاصلى للحركة القسرية هو العمود الفقرى الا انها تنشأ أولا فى المخ ثم تنبعث منه اليه

﴿ الوقت الطبيعي والاختياري وبيان الفرق بين حركة الاحساس الطبيعي والحركة القسرية ﴾

ويلزم مضي وقت بين حصول الشعور بالمؤثر الخارجي ورد الفعل يعرف (بالوقت الطبيعي) وهو أقل من (الوقت الاختياري) الذي تحتاج اليه الارادة لاجراء أعمالها ومدة وتبليغ الاعصاب خبر المؤثر الخارجي ولا تزيد الوقت الطبيعي عن خمس ثانية

والفرق بين حركة الاحساس الطبيعي والحركة القسرية ان الاولى تمثل جملة مخصوصة من الوسائل الموصلة للغرض بدون سبق معرفة فليس عند الطير مثلا سبق تصور العش الذي تصنعه وانما هي الهامات الهية واحساسات جسمية خلقية تتوارثها الطيور خلفاً عن سلف

﴿ النوع الثاني الحركات التقليدية ﴾

وهي التي تستند على مجرد تخيل نفس الحركة من غير عمل الارادة ومن هذا النوع تعد أغلب أعمالات الوهمية ومنها

ما يحصل لذلك تصور حركة بعد انقضاء سلسلة مخصوصة من الافكار مع عدم وجود أمر يضاده يصير هذا التصور وحده حركة ويظهر هذا خصوصاً في مثل الامور المتعلمة في الصغر كالكتابة ولعب الموسيقى لان تصور كتابة الحروف أو النقمة يؤدى الى حصول الحركة الضرورية لذلك بدون احتياج الى تصور هذه الحركة — ولا شك ان التقليد هو الواسطة المهمة للتربية والتعلم لان به يصل الطفل الى مبادئ المعلومات (راجع ص ٧٨)

.: النوع الثالث حركات العبارة :.

وهي التي تعبر بها عن أحوال الجسم الداخلية وهي ليست مباينة للحركات الاختيارية والضرورية بل تنسب لهذا النوع تارة ولذلك أخرى وانما أوردت تحت مخصوص لاهميتها فان حدوث جميع العالم النفسي مبنيّ على تردّد الناس مع بعضهم وهو لا يحصل الا بواسطة حركات العبارة

ويمكن مشاهدتها عند الاطفال بعد زمن قصير من الولادة فيستدل على ميل الطفل الى شيء بفتح عينيه فتحاً جيداً

وعلى عدم ميله باعراض وجهه أو اقفاله عينيه ويعرف الولد المسرور من غيره والذى تتعلق آماله بشيء من غيره والسليم من المريض بواسطة حركات العبارة فى الجميع التى من جملتها التبسم والضحك والبكاء ومداومة النظر الى شيء والاعراض عنه وغير ذلك من الاحوال التى تصدر عن الطفل بعد مضى بعض أسابيع من وقت ولادته

﴿ ان حركة العبارة تحدث عند الطفل بواسطة التقليد ﴾

ثم ان حركة العبارة تحدث عند الطفل بواسطة التقليد فلو أظهرت وجهاً عبوساً له لرأيت انه يفعل مثلك ولو ابتسمت امامه فى الحال لما شاهدت منه الا ثغراً باسماً . ولو بكيت امامه لبكى . ولو حركت رأسك لحركه هو كذلك . ثم هو يفعل مثل هذه الحركات التقليدية قهراً والسبب فى ذلك ان رؤية الحوادث الخارجية تحدث فى اعصابه تهيجاً ينبنى عليه تلك الحركات التقليدية القسرية غير انها لاتلبث زمناً طويلاً حتى تصير حركات اختيارية يعبر بها عما فى ضميره من تصور الاسباب الحقيقية لتلك الحركات التقليدية واستقرت

دواعيها فى دوائر معلوماته كان يتصور ان سبب التبسم هو السرور مثلا . وذلك لا يكون الا بعد تجارب ومراقبات كثيرة

﴿ الاشارات . والعلامات اللغويه . والحروف الهجائيه ﴾

ان من حركات العبارة نوعا يصدر من الاطفال وغيرهم بلا تفاوت كمد الولد يديه وخبطه كفيه على بعضهما اذا رأى شيئاً ومالت نفسه اليه للدلالة على رغبته فى الحصول عليه متى فهم معنى هذه الحركة وكطأطأة الشخص راسه مرة أو مراراً أو هزه له يميناً ويساراً اذا سأله آخر عن شيء دلالة على الاجابة بنعم أو لا ومتى كثرت هذه الاشارات وبلغت مقداراً عظيما سميت « علامات اللغة » وهى الواسطة الوحيدة فى حصول التفاهم بين من لا يعرفون لغات بعضهم كما انها الآلة للبكم الصم الذى يستعينون بها على تفهيم الغير ما يريدونه . ويؤخذ من استعمال هذا الفريق علامات متشابهة للتصورات المماثلة ولو اختلفت أصنافه وتباينت لغاته بان كان بعض الصم البكم من العرب والبعض الآخر من الافرنج ان دوال لغاته واحدة

لاتفاوت فيها لان نفوس جميع أفراد النوع الانسانى تسعى دائما فى ايجاد روابط بين العلامات اللغويه والتصورات التى نقصدمنها ونجتهد فى أن تكون تلك الروابط متناسبة مهما اختلفت الاحوال أو تباينت الاصناف البشريه . أما الذين ليسوا بكم فيعبرون عن أحوالهم الداخليه بمعونة الحروف الهجائية التى هى صورة أيضا من صور حركات العبارة كما ان عضو النطق (اللسان) يعتبر عضواً محركا كاليد والذراع ونسمى هذه الحروف (بدوال اللغه)

﴿ كيف يصل الطفل الى النطق ﴾

مما يهم صناعة التعليم وتربية النفس بيان كيفية تعلم الطفل لغه أبيه وأمه ووصوله الى ابراز هذه الحالة النفسية الى عالم الوجود . ولو أمعنت نظرك لعلمت ان السبب فى ذلك لديه خلقيه اذ أنه مستعد للصياح من حين الخلقة لوجود آلته لديه ولا شك ان النطق يعد حالة مخصوصه من احوال اليد تتكيف بكيفية مخصوصة وحالة معلومة . غير ان هذا ليس كافياً وحده لتعلم الطفل السليم النطق الصحيح

بل هنالك أشياء كثيرة . منها . وجود تصورات مخصوصة عنده وقيام صور مختلفة بذهنه كصورة أبيه وأمه والمهد الذي يوضع فيه أو السرير الذي يستلقي عليه . ومنها تصوره المقاطع المخصوصة التي يلفظها الذين يتكلمون امامه . ومنها رؤيته شفتي المتكلم وتقاطيع وجهه المختلفة المصاحبة للتكلم ليعرف صورة وضع الشفتين اذا نطق الانسان بالحرف ب مثلا مفتوحاً أو مكسوراً أو مضموما أو ساكنا . ومنها استعداد الانسان لايجاد مقاطع طبيعية اذا قامت بالاعصاب الحساسة احساسات مخصوصة وغير ذلك من الاسباب التي ينبغي للمشتغل بمعرفة الاحوال النفسية وكيفية حدوثها معرفتها والوقوف عليها

ما هو السبب في سرعة تعلم بعض الاطفال
النطق والتكلم وبطء البعض الآخر ؟

اذا راقب الانسان الاطفال حين تعلمهم النطق والتكلم يشاهد ان حالتهم بالنسبة لذلك تختلف سرعة وبطأً فمنهم من يتكلم بعد مضي سنة فأقل من ولادته . ومنهم من يحتاج

للحصول على ذلك الى سنتين فاكثر . وفى كانا الخالسين هم يعلمون أنواع الهجاء ويربطونها ببعضها بمعونه السماع فمن يسمع منهم جيداً ويميز المقاطع عن بعضها يسهل عليه تعلم التكلم فى زمن قصير ومن لا فلا لان نهاية أعصاب السمع المركزيه مرتبطه بالاعصاب الواصلة الى الفم واللسان فيؤثر عليه اما قليلا أو كثيراً . وعلى حسب ذلك تكون سرعة تعلم التكلم أو بطؤه . وللتقليد شأن مهم أيضا فى سرعه تعلم التكلم (ص ٧٣) فمن تكن ملكة التقليد قويه عنده يتعلم التكلم سريعا ومن لا فلا

أهمية اللغة ونسبتها الى الفكر

لايخفى ان اللغه من الاعمال النفسية المرقيه للنوع الانسانى والمميزة له عن غيره من الحيوانات اذ انها تتخيل وتعقل وتحس ولكن لا يمكنها ان تبرز تخيلها وميلها الى الخارج الا بواسطة الاشارات لعدم وجود استعداد لديها للهجاءات اللغويه فهى عاجزة لهذا السبب عن اتمام الاعمال النفسيه الضروريه للتكلم . ولها شأن عظيم فى تكوين الفكر واعلاء درجته لان

كل كلمة واسطة فى التفكر فى الاشياء وربط التصورات العمومية ببعضها وحفظها فى عالم التصور حتى قال بعضهم انه لا يمكن التفكر ولا التصور بدون اللغة وبنى على هذا استحالة تربية البكم وتعليمهم مهما اتخذت الاحتياطات الكبيرة لذلك غير ان دعواه منقوضة بما يشاهد من حصول الاطفال على مقدار عظيم من مبادئ المعلومات فى السنة الاولى من عمرهم وتفكرهم فى الاشياء وحكمهم عليها ووصولهم الى التصورات العمومية مع جهلهم باللغة ولكنه يقتضى ذلك بان الاستعداد للغة موجود لدى السليم من الاطفال أما البكم فليسوا مستعدين لها أصلا . ثم ان الطفل يعد فى مبدأ أمره التكرات كأب وبيت وكتاب دوال على معان جزئية حيث يعتقد ان الكلمات المذكورة لا تدل الا على أبيه والبيت الذى يسكن فيه والكتاب الذى يشاهده دائما ولكنه اذا شاهد افرادا كثيرة من ذلك توجد لديه تصورات عمومية ويعرف ان تلك الكلمات دوال على معان كلية وان كلمة بيت مثلا تصدق على كل بناء معد للسكنى فيه . ويزداد فكر الولد وتصوره وضوحا تاما اذا درس اللغة الى نسب لكل كلمة معناها الحقيقى . فان الدراسة

اللغات وتعلمها أهمية عظمى بالنسبة للادراك المنطقى لان الطالب مفتقر الى ادراك معنى كل كلمة منفردة والى معرفة الفرق بينها وبين غيرها والى استعمالها على الوجه الصحيح فى العبارات المناسبة واذا أراد المقارنة بين المعانى المختلفة احتاج الى تكرير الجمل والعبارات مرة بعد أخرى والتفكر فى معانيها ومدلولاتها التى تساعده وتمنع تشتت فكره

﴿ ضرورة نطق التلميذ بما يتعلمه
وبيان الواجب على المعلمين ﴾

ولكون الكلام قوالب للمعانى وصوراً للاشياء المعقولة يلزم المتعلم عند تعلمه شيئاً فكريا كالرياضيات والطبيعيات واللغات أن ينطق بالذى يعلمه سراً فاذا لم يفعل ذلك لم يثبت فى ذهنه شىء ولم تنكشف له حقيقة الاشياء انكشافا تاما وتبقى التصورات لابسة ثوب الخفاء فلا تثبت فى النفس زمنا طويلا حتى تزول منها وتذهب حيث أتت فالتكلم السرى وكذا الجهرى من باب أولى عند حفظ عبارة أو فهمها يزيل خفاءها ويكسبها صفة الوضوح ويرفع قيمة العلم بمضمونها

ونجعله جلياً ثابتاً . ومن هذا نعلم مقدار ثمرة التمارين الشفهية في جميع طبقات التعلم وفروعه وخصوصاً تعلم اللغات . فعلى المعلمين أن يكلفوا الطلبة بالتعبير عما تعلموه في الدرس بعبارات صحيحة مملوءة بالمعاني والأفكار خالية عن الحشو بحيث يكون التعبير بصوت جهوري لكن الى درجة معلومة لا تأباها النفوس ولا تمجها الاسماع . فما تقدم يتضح لك جلياً أهمية اللغة لانها هي الوسيلة في الحصول على المعرفة النفسية الحقيقية وفي معرفة الاحكام والنتائج المشتملة عليها بسرعة وفي التفكر فيها للبحث عن صحتها وفسادها كما انها السبب في بقاء المعلومات التي وصل اليها ادراك النوع الانساني الى الآن محفوظة ثابتة لانها ساعدت على تدوينها في بطون الاوراق

وللمناسبة أراني مضطراً أن أذكر حضرات اخواني معلمي اللغة العربية التي كادت أن تتقوض أركانها ببعض ملحوظات حرية بالاعتناء بها علها تساعد على احياء هذه اللغة الضعيفة التي أعرض عنها أهلوها ونأوا وصرفوا همهم في تعلم اللغات الاجنبية فأقول

ان نعلم أنه لمه تنحصر فى هذه الامور (الاول) معرفة كتابة دوالها على الوجه الصحيح والقراءة كذلك (الثانى) فهم معانى الكلمات التى تشتمل عليها اللغة فهماً جيداً (الثالث) ابراز ماهو مستتر فى الضمير ووضعه فى عبارة صحيحة إما شفهياً أو تحريرياً

أما الامر الاول فيحتاج الى تعلم فن الرسم والقواعد الصرفية والنحوية ولكن بغير الطريقة التى عليها العمل الآن اذ ان بعض حضرات المعلمين مغرمون بتعليم قواعد عديدة والبعض الآخر يبذلون همتهم القصوى فى تعليم القواعد ولا يعطون للعمل والتمرين الا جانباً يسيراً من الاهتمام والاعتناء مع ان الناشئين محتاجون الى العمل والتمارين أشد من احتياجهم الى القواعد اذ كثيراً ما يعرفونها ولكن لا يتأتى لهم أن يستعملوها فى كتاباتهم ومحادثاتهم فلوان معظم الزمن يصرف فى التمارين ونستنتج القواعد منها حين العمل وعلى حسب الضرورة واللزوم لتعلموا كثيراً ووصلوا الى نتائج أكثر مما هم عليه الآن

ولست أقصد من التمارين أن تلقى اليهم عبارة ويكلفوا

باعرابها كان يذكروا فى الفعل الماضى مثلا انه مبنى على السكون لاتصاله بتاء الفاعل أو على الضم لاتصاله بواو الجماعة أو ان فعل الامر المعتل بالالف مبنى على حذف الالف والفتحة قبلها دليل عليها أو ان جمع المذكر السالم مرفوع بالواو نيابة عن الضمة أو منصوب بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها لانه جمع مذكر سالم الى غير ذلك من الامور التى كانا نحس بأن كثيراً منها غير مفيد بل مضر من حيث تضييع الزمن بلا فائدة من جهة وجعل مثل هذه العبارات الفاظا محفوظة للطلبة لا يفقهون لها معنى من جهة أخرى . ولذا نراهم يخبطون خبط عشواء اذا أمروا باعراب عبارة فيأتون بألفاظ محفوظة ويضعونها فى مواضع غير مناسبة ولو انهم أدركوا معانى هذه الالفاظ لما فعلوا ذلك ونرى أيضا انهم ولعون بالاعراب ولو كان زائداً لسهولته عليهم وعدم احتياجهم الى تسعمل فكرهم مع انهم لو لم يعلموا سوى كون الماضى يكون مضموم الآخر اذا اتصل بواو الجماعة وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب بالياء وهكذا ثم يكلفون بالاتيان من أنفسهم بأنواع مختلفة من الكلمات ثم يوصفونها

فى تراكيب مناسبة وهكذا حتى يسلموا من الخطأ فيما ينطقون به ويكتبونه ويصير استعمال الصحيح ديدنا لهم وعادة من عاداتهم اكتفاهم ذلك

وأما الامر الثانى وهو فقه اللغة فلا وجود له فى المدارس أصلا بالنسبة للغة العربية ولذلك نرى ان الاعتناء بالمطالعة قليل جداً وليتها مع قلتها تستعمل فيما وضعت له بل نرى ان حضرات الاساتذة لا يقصدون منها سوى تثبيت القواعد ولا يعتبرونها الا وسيلة لذلك فهم لا يناقشون التلامذة عند المطالعة الا فيها فيأمرونهم بالاعراب ومن يحسن منهم صنعاً يأمرهم بتعيين المرفوعات والمنصوبات وبيان أسباب الرفع والنصب أو تعيين المبنى والمعرب وهكذا مع ان الغرض من المطالعة أرقى من ذلك اذ المراد منها تثقيف عقل الطالب وتوسيع دائرة مفكرته وتعليمه المعانى الحقيقية المرادة من الكلمات وأصولها وما اشتق منها وطريقة استعمالها فى المخاطبات والمحادثات الى غير ذلك ولا أرى للوصول الى هذا الغرض سبيلا سوى الاعتناء بجميع هذه الامور عند المطالعة

(١) تفهيم معانى الكلمات بالتدقيق

(٢) طريقة التحليل والتجزئة كأن يطالب التلاميذ بتقسيم العبارة التى يطالعونها طالت أو قصرت الى جمل ويميزون من انفسهم عن الموضوع فيها والمحمول اللذين هما جزءا الجملة الاصليين وعن مكملات الجملة التى لها ارتباط بها كالظروف والصلات والاوصاف ولا ريب أن الاهتمام بذلك أعظم مساعد للتربية قوة التفكر والتعقل عند الناشئين فضلا عن كونه يفضى الى معرفة القواعد معرفة جيدة بحكم الضرورة وان كان هذا أمراً عرضياً وذاك دائماً

(٣) تكليف التلامذة باستعمال الكلمات الجديدة التى ترد عليهم عند المطالعة فى جمل مخصوصة حتى يفهموا مدلولاتها ومعانيها ولا شك ان هذا يساعد على تعلم الانشاء كما سيأتى عند التكلم عليه

(٤) تنويع العبارة أثناء المطالعة فاذا فرض أن العبارة التى تطالع هى (وعلى التلميذ أن يبذل جهده فى فهم دروسه ويعتنى بنظافة جميع أعماله وترتيبها من صغره حتى يكون ذلك عادة له اذا كبر) تأمر الاستاذ واحداً منهم بتأديتها كلها (التلميذ

وتكملة العبارة وآخر بجمعها وتكملة العبارة وغيرها بابدال كلمة التلميذ بالتلميذة ثم تثنيتها وجمعها وهكذا من الاحوال الى تساعد أيضاً على تعلم الانشاء

(٥) وضع الاسماء الظاهرة مكان الضمائر ابعاد التلميذ على التحقق من مرجع الضمائر وربو لديه ملكة التعمل كأن نقرأ العبارة السالفة بهذه الصفة (وعلى التلميذ أن يبدل التلميذ جهد التلميذ فى فهم دروس التلميذ وبعض التلميذ بطاقة جميع أعمال التلميذ وترتيب الاعمال من صغر التلميذ حتى يكون ذلك عادة للتلميذ اذا كبر التلميذ) ولا شك أن الناشئ يحس من نفسه عند تكرير الاسم الواحد مراراً تمجها الاسماع بفائدة الضمائر والغرض منها وتمكنه أيضاً بواسطة ذلك تنويع أي عبارة بغاية السهولة لانه متى عرف المرجع بالتحقيق لا يصدر منه خطأ فى التنويع

ومن اللازم لفقه اللغة أيضاً حفظ كثير من العبارات النظمية والنثرية مع فهم معناها فهماً جيداً كما فى المطالعة

وأما الامر الثالث فهو عبارة عن تعلم الانشاء بنوعيه ولا شك أن هذا النوع هو ثمرة النوعين السالفين ولب تعلم

اللغات بأسرها الا انه اسوء حظ أبناء الوطن مهمل جداً وغير معتنى بشأنه وجل اعتناء حضرات المعلمين انما هو الامر الاول كأنه من المقاصد وما عداه من الوسائل أو المكملات والاخذ بناصر صناعه الانشاء يلزمنى أن أذكر هنا بعض ما يبدو لى بالنسبة لتعلم الانشاء فأقول

ان الاجدر بنا أن نعلم أبناءنا الانشاء فى المدرسه الاولى وهى الاسره منذ نشأتهم وبما انه ليس فى استطاعه الاسرات عندنا أن يقوموا بالمطلوب منهم بالنسبه لتدريبهم حتى الآن فمن الواجب ألا نترك الاولاد ونشأتهم الى الزمن الذى يعسر فيه تعويدهم على أمر لم يكونوا قد عهدوه بل يلزم أن نشتغل معهم فى المدارس الابتدائيه بالانشاء من حين دخولهم المدرسه أعنى من السنة الاولى وليس غرضنا من الانشاء هنا أن نكلفهم بأمر ليس فى استطاعتهم بل نستعمل معهم ما فى وسع كل منهم وهو

﴿ الانشاء الشفهى ﴾

فمتى بلغ الولد سبع سنين أو ثمانيا وأدرج فى سلك

التلامذة بطالبة بالتعبير بعبارات صحيحة خالية من الالفاظ الاعتيادية التي تخاطب بها العامة في معاملاتهم ومجتمعاتهم حتى يصير التعبير الصحيح كالسليقة له أو على الاقل سهلا عليه وهكذا تستمر معهم على هذه الحالة وتحدّ في تعليمهم الانشاء الشفهي والتعبير الصحيح فقط هذه السنتين الاولتين من سني التعلم الابتدائي

ولكن ينبغي ان تعرفوا كلمات كثيرة مختلفة النوع يختص بعضها بالاجتهاد والسعي . وبعضها بالكسل وفتور الهمة وبعضها بالشكر . وبعضها بكفران النعمة . وبعضها بالمدح . وبعضها بالذم . وبعضها بالمساكن والمدن والطرق والارض وبعضها بالبحار والانهار . وبعضها بالحيوانات والنباتات . والبعض الآخر بالجمادات وهلم جرا . ويجب ان يفهموا معناها فهماً جيداً وكيفية استعمالها فالفعل الذي يتعدى بنفسه تعلمونه وحده والذي يتعدى بحرف من حروف الجر تعلمونه مع الحرف الذي يتعدى به اذ بذلك يستعينون على التعبير الصحيح والآن نكتفي بهذا الامر الناجح بشيء يتعذر حصوله منهم

هذا هو الانشاء الشفهى الذى يجب على كل قائم بشؤون التربية والتعليم ان يوفيه حقه فى السنين الاوليين من سنى التعليم الابتدائى وتلك هى الطريقة التى يلزم اتباعها . ولا بأس ان نكلف التلامذة بكتابة الجمل التى ينطقون بها متى تحقق الاستاذ من صحة التعبير ليكون ذلك تمهيداً للانشاء التحريرى فى السنين الأخرى

فاذا أتى الوقت الذى ينتقل فيه التلامذة الى السنة الثالثة فيلزم الاعتناء هنا (بالانشاء التحريرى) أيضاً ولذلك طرق كثيرة أنجحها ماسيأتى على الترتيب

(١) القاء المعلم حكاية باللغة العامية ثم استنتاج أسئلة منها وتكليف التلامذة بالاجابة عن كل سؤال شفهياً ثم تحريريا واحداً بعد واحد ان تتم الحكاية على هذا المنوال ليطالب منهم ربط الاجوبة ببعضها شفهيا ثم تحريريا

(٢) تجزئة أى موضوع بسيط محسوس من المواضيع الآتية مثلا الى أجزاء مختلفة ووضع كل جزء فى قالب سؤال وتكليفهم بالاجابة شفهيا ثم تحريريا الى آخر ما تقدم كموضوع

وصف الانسان . فيسألهم (١) من أى شىء يتكون جسم الانسان (٢) مالونه (٣) مافائدة كل عضو من أعضائه (٤) ماالذى يمتاز به الانسان عن غيره من باقى الحيوانات . وكموضوع لماذا تحترم استاذك . فيسألهم (١) ما الذى تستفيده من أستاذك (٢) ما الذى يترتب على تربيتك وتثقيف عقلك (٣) ماهى حالتك اذا لم يعلمك الاستاذ (٤) ماالذى يترتب على جهلك (٥) هل الاستاذ محسن صنعا وقد هذب نفسك (٦) ماجزاء من يصنع الخير مع غيره (٧) ما الذى يمكنك ان تكافىء به أستاذك

(٣) القاء المعلم حكاية باللغة العامية ثم تعريب التلامذة لها شفهيا واحداً بعد الآخر ثم كتابتهم لها دفعة واحدة

(٤) يطالعون أى موضوع من كتاب المطالعة ونشرح لهم الالفاظ التى يشتمل عليها ذلك الموضوع شرحا كافيا ونوضح لهم كيفية استعمالها فى التعبير بحيث يسألون دائما عند المطالعة عن وضع أى كلمة فى جملة ومتى كونوها يطلب منهم تكوين جملة أخرى مناسبة لها أو يستنتج الاستاذ سؤالا من العبارة التى يطالعونها ويأمرهم بالاجابة عنه . ثم يستنتج سؤالا

من الجواب ويأمرهم بالاجابة عنه وهكذا حتى تتم العبارة اذ أن مثل هذه المناقشات تعود على فكرهم بالفائدة المطلوبة ثم تطلب منهم قص ماطالعوه ثم كتابته

(٥) تعطي لهم جمل بلغة أجنبية ويؤمرون بترجمتها الى اللغة العربية شفهيا ثم تحريريا

(٦) تعطى لهم حكاية بلغة أجنبية ويكلفون ترجمتها الى اللغة العربية كذلك غير ان الطريقتين الاخيرتين لا تمكن تحقيقهما الا اذا عرف الاستاذ والتلامذة لغة واحدة من اللغات الاجنبية ولا شك ان الترجمة من أفيد الطرق التي تساعد على تعلم الانشاء اذا أحسن معلمو الترجمة اللغة العربية واتحدوا مع معلمي هذه اللغة فما يعطيه هؤلاء من الجمل ومواضيع الانشاء يعطيه أولئك باللغة الاجنبية لتترجم الى اللغة العربية فينتفع التلامذة من الجهتين . وعلى هذا فمن الواجب الا يفوض أمر الترجمة الا لمن يكون عنده المام تام باللغة العربية

وبالجملة يلزم ان تكون المواضيع بسيطة جدا ومن الامور

التى يشاهدها التلميذ أو يحس بها طبيعة مثل ما الذى يشتمل عليه هذا المكتب . صف السبورة (التختة) . ما الذى فعلته أمس . لماذا تحترم والديك . لماذا تحب أستاذك . ما الغرض من المدارس . ويحسن ان نعطي لهم الاشياء التى عرفوها من فن الاشياء وعلم تخطيط البلدان . مثل التكلم على البقرة والجمل والقطن وتقسيم القطر المصرى وفائدة النيل لبلاد مصر

ويلزم على كل حال ان يقسم الموضوع الى أقسام وان يكون ذلك من نفس التلامذة فى الاوقات الاخيرة بأن يسأل المعلم أحدهم عند الشروع فى وصف الانسان . على أى شيء يريد أن تتكلم عن هذا الموضوع فيجيب قائلا أريد أن اتكلم عن اعضائه ثم يسأل الثانى بمثل ما سأل به الاول فيجيب قائلا أريد ان اتكلم عن لونه وهكذا . ويلزم أيضاً تمييز التلامذة عن كل قسم من هذه الاقسام قبل الشروع فى العمل لكى تساعدهم الانشاء الشفهى على توفية الانشاء التحريرى حقه . اللهم الا اذا تمت لديهم ملكة التعقل واستطاعوا أن يفكروا وحدهم فى الموضوع الذى يراد التكلم عليه فيتركون وشأنهم ليرتبوه كما يشاؤن والله الموفق

﴿ الباعث الطبيعي والشهوة والرغبة والعزم والفرق بين الباعث الطبيعي والاحساس الطبيعي ﴾

ان بيان هذه الامور ضروري أيضاً لمعرفة كيفية حدوث الارادة لان الباعث الطبيعي مقدمة من مقدماتها وأصل بنى عليه وهو يصير شهوة اذا صار قوياً وارتفعت درجته جداً وساد على الفكر . وهي تصير رغبة اذا وجدت ولم تحصل حركة عقب حدوثها . والفرق بين الباعث الطبيعي والاحساس الطبيعي الذي يوجد عند سائر الحيوانات انه يكون مصحوباً بتصور واضح وضوحا تاما أو غير تام يساعده على احداث التأثير على الانسان بخلاف الاحساس الطبيعي فلا يوجد معه تصور أصلا ولا يؤثر على صاحبه الا بواسطة احساسات أخرى قصيرة الزمن تصاحب حركة الفعل . ومن هذا يعلم الفرق بين صورة الاحساس الطبيعي الموجود عند النملة مثلا اذا صنعت مأوى لها وبين صورة الباعث الطبيعي الموجود عند البناء أو المصور مثلا . واذا كثرت عند انسان بواعث طبيعية مختلفة مرمى ومقصدا وازدحمت

لديه بدرجة واحدة صار فى حالة تردد وقدم رجلا وأخر أخرى ووقف موقف المتحير المبهوت الذى لا يدرى أى الامرين او الامور خير وأولى • ولا تزول هذه الحالة الا اذا صار التفكر حكما فاصلا وشرع نحو الوقوف على الاسباب والوسائل التى تدعو الى الحكم القاطع ويرجح بعض البواعث الطبيعية على غيره فيصير الباعث الراجح عزما وتظهر الارادة بارفع مظاهرها لان العزم أرفع حالاتها وأرقى صورها بل هو الارادة الحقيقية اذ به يرتاح الخاطر ويجعل الغرض امامه دائما ولا ينأى عنه ولو حولا واحدا

﴿ أنواع الشهوة ﴾

ان الانسان قد يشتهى أمراً مادياً كان يشتهى استنشاق رائحة شيء أو نظر صور جميلة أو سماع موسيقى أو ذوق مأكول أو الحصول على مال وقد يشتهى أمراً أدبياً كمسامرة مفيدة أو شرف واعتبار لدى الاخوان أو وقوف على حقائق الاشياء أو استكشاف أمر مجهول أو اختراع شيء

معيد . فعلى حسب اختلاف أنواع الشيء المشتهى (بفتح الهاء) تنقسم الشهوة الى قسمين . شهوة الحواس وشهوة النفس . وان كان هذا التقسيم غير حقيقي لان شهوة النفس تنشأ غالبا عن احساس الحواس وشهوة الحواس قد تصدر عن شهوة نفس . ولكون الاصل عدم استهواء الاشياء يلزم لاحداث صفة الشهوة عند الطفل أن يعالج نفسه من احساس النفور عن الاشياء وعدم الميل اليها بحجب بعض الاشياء التي تمر نفسه منها ثم يحث عن الوسائل التي تجعلها مشتهاة ومرغوبة

❊ مراتب الشهوة ❊

ومراتب الشهوة ثلاث . أولاها الالتفات . وثانيتها الاهتمام الذي يوجه فكر صاحبه واحساسه الى الشيء ويجعل له طرق الشغف به والسعي نحوه وفي الحصول عليه وبها تتحقق مرتبة الشهوة الثالثة النهائية

❊ اختلاف درجات الشهوة ❊

وتختلف درجات الشهوة قوة وضعفا فالاشتهاء الاكل

والشرب ممن اتصف بالجوع والعطش ليس كاشتهائهما ممن لا أتصف بعدنه من الطعام والشراب ولم يأته أكله وشربه واشتهاء الاستراحة والسكون ممن أتعب نفسه في أشغاله فوق العادة له قوة معلومة ودرجة مخصوصة تغاير درجته لدى الكسلان وكذلك الكل من اشتهاء المسامرة من المتصف بالملل والسآمة واشتهاء اطلاق السراح من المسجون واشتهاء الوقوف على الحقيقة من الباحث فثم مخالفة تعقبها احساسات مختلفة اذا حصل المشتهى على ما يشتهيه

﴿ الارتباط بين الارادة وبين الشهوة والفكر والاحساس والعمل ﴾

الارادة والشهوة — لو تأملت في مخاطبات الناس وأصغيت اليهم اصغاء الباحث وقيدت عبارة بعد أخرى من عباراتهم على صفحات قلبك أو في كتابك الذي هو معد لجمع كل ما تشاهده لوجدتهم يستعملون دائما كلمة الاراده في مخاطباتهم حتى في الاحوال التي لا تتحقق فيها معنى الارادة أصلا فترى الوالدة مثلا تسأل ولدها الصغير عما اذا كان يريد

الاستراحه والسكون أو المشى والتحرك أولبس هذا الملبوس أو ذاك مع ان الولد الصغير لا تحقق فيه شروط الارادة ولا نصف لذلك بهذه الصفه وانما يتصف بالشهوة لان من شروط الارادة أن يكون المراد معلوماً علما تاماً بخلاف المشتهى وان يحقق المريد من استعداده للوصول الى الشئ المراد أما المشتهى فلا يدرى أفى امكانه الحصول على ما يشتهيه أولا وان يعرف المريد جميع الموانع والعوائق التى قد تحول بينه وبين المراد ويعرف الوسائل التى تمنع من تحكم تلك العوائق . فمتى فقدت هذه الشروط أو بعضها سميت هذه الصفة شهوة لا ارادة

الارادة والفكر — ولا بد للارادة من سبق الفكر لانه من ضروريات العلم بالمراد الذى هو شرط الارادة ومن لوازم استحضار الوسائل المعينة والمانعة من الحصول على المراد لان المريد يلزمه أن يتأكد من امكان الوسائل وصحتها وينتخب أقواها وأرقاها وذلك لا يكون الا بالفكر

الارادة والاحساس — من لوازم الارادة أيضاً وجود الاحساس لانها تسبب وتبنى عليه فان الرغبه هى السعى وراء

الذي نميل اليه فاذا قامت بك صفة ارادة الأكل أو الشرب مثلا فيلزم أن تكون هذه الارادة مبنية على الاحساس الغير اللطيف بالجوع أو العطش أو على الاحساس اللطيف بذوق الطعام أو الشراب كما انه اذا وجدت لديك رغبة الحصول على مال أو معيشة حسنة أو حصل عندك ميل لمساعدة مصاب أو احسان الى محتاج فيلزم أن تكون كلها ناشئة عن احساس الميل

﴿ اختلاف جهات الارادة ﴾

والارادة جهات مختلفة حسب اختلاف جهات الاحساس التي منها الاحساس بالجوع أو التعب ومنها الاحساس بالشفقة ومشاركة الغير في السرور والحزن ومنها الاحساس بالفرح عند ضرر الغير ومنها الاحساس بالحياء أو القوه والصبر وهذه الاحساسات المختلفة التي تبني عليها الارادة تدل على أن طبيعة النوع الانساني لها جهتان مختلفتان جهة خصوصية لا تستدعي الا سعي الشخص وراء منفعته الخاصة وارادة ذلك وجهة عمومية تقتضي ارادة الخير للغير وبديهي ان الجهة الاولى مذمومة ممقوتة يجب معالجتها والثانية شريفة ممدوحة يجب

الاتصاف بها

« الارادة العقلية »

ان الانسان كما يمكنه أن يشتهي الحصول على جميع الاشياء التي يتصورها كذلك يمكنه أن يريدها ممدوحة كانت أو مذمومة معقولة أو غير معقولة الا انه يستعمل فكره في حالة الارادة ليعرف الغرض معرفة تامة وكذا الوسائل الموصلة اليه ولو كان مذموما عادة أو ممنوعاً شرعا وليست كل ارادة عقلية وان لزم مصاحبة الفكر لها الا ترى ان الانسان اذا أراد حرق متاعه أو رمى النقود في نهر فكل شخص ينسبه لعدم العقل ويحكم بأن ارادته هذه غير عقلية فالارادة العقلية هي التي يقصد منها النافع أو الامر المقبول عرفا

« الارادة والعمل »

العمل القهري والاختياري ان من الضروري للحصول على الغرض استعمال القوة الجسمية وتحركات الاعضاء الظاهرية وتسمى الحركة عملا وقد توجد بعض الاعمال بدون أن تسبق بارادة بحيث تكون مصادرها البواعث الطبيعية

والاحساسات والشهوات النفسية كما اذا اشتهى عديم الحفظ رمى نفسه فى بئر بدون روية وتفكر أو الاحمق الاسراع وراء العدو بلا تبصر وتسمى أعمالا قهرية أما الاعمال الاختيارية فهى ما تنشأ عن ارادة وقد ينشأ عن الارادة منع الحركة والعمل كما اذا همّ انسان بفعل أمر واتجهت افكاره اليه ثم قوى سلطان الارادة وتغلب على الجسم برجوع السكون الطبيعى له وذلك كصبر من قام به ألم شديد وكسكون المتعدى عليه وعدم فعله مع المتعدى نظير ما فعله معه . فالذى ينشأ عن الارادة بناء على ذلك اما منع سكون الجسم واما منع حركته

﴿ الامور التى يجب مراعاتها بالنسبة للارادة
والعمل عند القيام بصناعة التعليم والتربية ﴾

ان تمرين ارادة الطفل وتكوينها تكوينا صحيحا لمن أهم الاعمال التى تقوم بشأنها صناعة التعليم والتربية . ولذا يجب التنبيه على أمور ينبغى للمعلمين والمربين الاعتناء بها واتقاؤها حذفها حتى يكون التعليم مثمرا والتربية ناجحة . منها لزوم التأثير على رغبات الاطفال التى تحدوهم وتنبيه وفكرهم كي

ثابت والاجتهاد في تقويمها وجعلها مقرونة بالعزم الثابت الذي يترتب عليه ضرورة الشروع في العمل والوصول الى المراد .
والمعول عليه في القيام بذلك حق القيام المدرسة الأولى (الاسرة) اذ هي التي تطبع جميع أعمالها في النفس وترسم جميع صور تأثيراتها في ذهن الطفل حيث يكون خالي البال سهل الانقياد والتكون فهي المطالبة بتربيته تربية صحيحة وبتقويم أساسه وهي الملزمة باحداث جميل الخصال لديه وتكوين مكارم الاخلاق عنده ولا سيما صفة امضاء العزيمة والواجب على القائمات بشؤون هذه المدرسة وهن الامهات والمربيات اذا لاحظن ان أنواع الشعور والاحساس التي توجد عند الطفل لاول مرة قد صارت أنواع شهوة واستحالت الى أنواع نفور مختلفة الكيفية وأخذت تستخدم القوى الجسمية لارضائها أن يجتهدن الى مطلوبه ولا يمنعنه عن الحصول على مايشتهيه ولكن يرشدنه مع ذلك الى الطريق القويم نوع ارشاد حتى يحس ويحدد بحضرة الشهوة المذمومة ويعرف الفرق بينها وبين الشهوة الممدوحة والارادة العاقلة فتحل هذه المعرفة عنده محلا ثابتاً ويعمل بمقتضاها دائما

فان خير المعلومات مايأتى الى الطفل من نفسه لا من غيره .
والواجب عليهن أيضاً ان يوضحن له الاشياء والغرض منها ليحدث عنده تصور واضح لا التباس معه ولا خفاء فيه .
واذا أتى الوقت الذى يذهب فيه الولد الى المدرسة الثانية وهى مدرسة التربية والتعليم معاً وجب على القائمين بأمرها أن يجبروا الخلل الذى فى معلوماته ويكملوا مانقصه بتوضيح المبهم عليه فينكشف بذلك حقيقة التصورات القديمة التى اكتسبها من المدرسة الاولى وتتكون عنده تصورات وافكار جديدة كما يجب أن يكون تعليمهم متمماً موفيا بأميال الطالب ورغباته فى الوقوف على حقائق الاشياء ومعرفة الغرض منها فاتحا له أبواب الاشياء النافعة والامور المفيدة حتى لا يريد ولا يعمل سواها باعثاً على اتصافه بجليل الصفات ومحامد الاخلاق كالصبر والمثابرة على العمل والتفكر فى حقائق الاشياء وانجاز الاعمال . واذا رأى الطالب ان استاذه متصف بهذه الصفات كان ذلك ادعى الى تربيتها عنده لانه يعتقد ان المعلم من اكمل الناس وأحسنهم خلقاً فيضطر الى تقليده والاتصاف بصفاته ومنها تعويد الطفل على انه لا يريد

الا ماهو مستحسن عرفاً . وذلك يكون ببعث تصوراته دائما نحو الاشياء المستحسنه وتوجيه أفكاره الى الامور المحموده فتدب فيه روح الادراك السليم ويعرف المستحسن ويريده ويعمل به . ولكن يلزم لحصول هذه المبادىء عنده على الوجه الاكمل ان تنشأ عنده من نفسه بمساعدة المربي وارشاده فقط وان يعتاد على الاستقلال فكراً وعملا بحيث يفكر ويبحث وحده عما يخفى عليه ويعمل بنفسه . فلا يجوز للمعلمين ان يكثروا من ايراد الافكار الاجنبية على نفس الطالب ويضربوا عليها الحجر حتى تكون منقادة لهم الانقياد المطلق وبذا يقلبونها كيف يشاؤون لأن هذا يضرها في المستقبل ضرراً عظيما اذا حان الوقت الذى يلزمها ان تستقل فيه وحدها بل الواجب عليهم ان يجتهدوا في توضيح محال الانتقال من تصور الى آخر ويسعوا في ايجاد العلاقات والارتباطات التامة بين جميع التصورات ويبذلوا همتهم في احياء أفكار الطلبة وبعثهم على البحث عن الحقائق من أنفسهم ومنها تمرين الطفل على العمل الذى يجرى على نظام مخصوص وقاعدة معلومة فان العمل من حيث هو ناشئ له من حب الحياة لانه

يولد متصفاً بالحركة الطبيعية كحركة الرضاع وغيرها . ولاجل
أن يعمل حركات مخصوصة اذا كبر بحيث تكون على مقتضى
احساسات وتصورات معلومه كحركات الكتابة والقراءة
يلزم ان يمرن على مثل هذه الحركات مرة بعد أخرى حتى
تصير الارادة والحركة أمراً واحداً وتمتزجا ببعضهما امتزاجاً
تاما وبذا يمكن حصول أعمال كثيرة من هذا النوع مرتبطة
ببعضها ودائرة على محور مخصوص بدون ان يسبق باعث
طبيعي أو اراده في أى لحظة ثم يحتاج الى الارادة لابطال
الحركة عند قرب انتهاء العمل والوصول الى الغرض . فبواسطه
التمرين وتكرير العمل تصير التصورات والحركات عادة
فتحصل تولد التصورات الثانوى وتسهل حركة الاعصاب
كثيراً وتصير سريعة . وتصلح الكتابة مثالا لصيروره
التصورات والحركات عادة بواسطة كثرة التمرين لان
تصورات كتابة الحروف والمقاطع ترتبط ببعضها في ذهن
المعلم بواسطة التكرار ارتباطا تاما وتصير كأنها تصور واحد
حتى ان الواحد منها يجر غيره بدون مساعدة شيء آخر ولذا
يظهر للانسان بعد كثرة التمرين والتصور ان جميع ما يلزم

للكتابة من تصورات المعاني والحروف والحركات أمر واحد مع انها أمور كثيرة كما رأيت . ومثال الكتابة التكلم ويلزم المرضعة بناء على ما تقدم ان تؤثر على جميع حركات الرضيع من جهة رضاعه وقضاء حاجته ونظافته فان ذلك تفيده فائدة عظيمة في كبره . ويجب على المربية أن تجتهد في تكييف حركات الولد الطبيعية بكيفية مخصوصة وتسعى في تعويده اذا رأت انه يتناول كل شيء يراه ويمزقه ويخبط بيديه ورجليه على الارض عند غضبه على العوائد الحسنة وجعل جسمه خاضعاً لقوة نفسه ومنعه من مثل هذه الحركات . واذا أراد المربي والمعلم ان يعوّدا ولداً على النطق الواضح والتكلم الصحيح يجب عليهما ان يفعلا معه ما يعمله الخطيب أو الواعظ أو القاضي اذا أراد التكلم بخطاب بليغ فبعض الحركات يلزم عدم فعله والبعض الآخر يجب تمييزه عن غيره وفصله عن الحركات المجاورة له وبعض الكلمات يلزم رفع الصوت عند التكلم به والبعض الآخر يجب له ضد ذلك وهكذا . وللوضع الاصلي لكل جسم دخل وشأن في التعود لان من الناس من هو ذو قريحة وقادة ومنهم من هو ضعيف الفكر ومنهم من هو ذو

وجهة واحدة

﴿ الشغل وأقسامه وشرطه ﴾
(والفرق بينه وبين اللعب)

ان أهم مقاصد التربية ووسائلها الشغل لانه مدرسة الارادة . وهو ينقسم الى قسمين شغل جسمي بدوي وآخر نفسي عقلي فالاول كتركيب البناء الاحجار على بعضها على وجه مخصوص والثاني كرسم المهندس صورة المحل المراد بناؤه وتنظيمه أوضاعه بمعونة الطرق الهندسية العقلية وكحل الطالب مسألة حسابية أو انشائه مكتوبا لاحتياجه في كلتا الحالتين الى شغل فكره وعقله . الا أن هذا التقسيم ليس حقيقيا لان كل شغل جسمي صحيح يجب ان يكون مسبوقا بشغل فكري وهذا يكون مقرونا غالبا بالشغل الجسمي والا كان عاريا عن الفائدة والثمرة المقصودة منه . وبديهي ان الاشغال الجسمية تحدث تغيرا في أجزاء العالم الخارجي والاشغال النفسية ينشأ عنها انقلاب في أجزاء النفس وانتشار في العلم والمعرفة مع سير الفكر نحو غرض مخصوص وصرفي معلوم مستخدما

الاعضاء الجسمية . ألا ترى ان الولد اذا أراد تكوين جملة أو جمل أوانشاء مكتوب يستعمل فكره ويجمع تصوراته المتعلقة بالجملة اوالموضوع الذى يريد انشاءه ويخلى فكره من جميع ماعدا ذلك من التصورات والمعلومات فاذا شرع فى كتابة دوال المعانى المرتبطة ببعضها استخدم الجسم بصنعه الحركات المخصوصة المنتظمة . ولا بد لتميم الاشغال النفسية على الوجه الاكمل من الالتفات والاجتهاد لان الاول هو الذى يدبر حركة تغير الافكار ويحفظ التصورات من الزوال ويدبر أمر حركات الجسم واعماله والثانى يؤدى الى المداومة على العمل الى أن يحصل الغرض ويتم المراد . فالشغل على حسب ماتقدم من التوضيح هو حركات التصورات والاعضاء المخصوصة المقرونة بالالتفات والاجتهاد للوصول الى غرض مخصوص على حسب قانون معلوم . والفرق بينه وبين اللعب انه ينشأ عن ارادة ويكون مسبوقا بافكار صحيحة ويراعى فيه نتائج مخصوصة بخلاف اللعب خصوصاً من الاطفال اذ ليس لهم غرض مخصوص منه وانما هى حركات تصدر عنهم وليست أعمالا مقصودة لغيرها وبنا تتعاب الخيال وهنالك

بسود الفكر

﴿ تعويد الاطفال على الشغل وتربيتهم لذلك وما يجب على الوالدين والمربين والمعلمين ﴾

أما نوع هذه التربية فيختلف حسب اختلاف أنواع الشغل اذ بعضه يقع على الارض كحرثها وزرعها وبناء المساكن عليها وبعضه يتعلق بالاجتماعات والهيئة العمومية كاشتغال القاضي باصدار الاحكام والطبيب بمداواة المرضى وتشخيص الداء ووصف الدواء وبعضه يختص بالتهذيب كاشتغال المربي بالتربية والمعلم بالتعليم والتلميذ بانجاز أشغاله المدرسية وغير ذلك من الاشغال التي تتعلق بتهذيب النفس . والذي يهمنا التكلم عليه هنا من أنواع التربية هو تعويد الاولاد على الاشغال المدرسية . فالواجب على المربي والمعلم أن يراقبا الولد ولا يدعاه يهمل أشغاله ويحثاه دائما على الاسراع بانجازها . وعلى الام والاب أن يحفظا ولدهما بالمنزل ويشغلاه بما ينمي عقله ويقوي فكره ويحيي قوته المتخيلة ولا يمكناه من ترك هذا الشغل الا اذا وجد منقبض الروح منقبض جسمه واراحة فكره

وعقله كما ان عليها أن يمنعاه عن الاشغال البدويه وهو صغير كالحياكه والخياطه وما شاكل ذلك لأن ذلك يضر به جسما اذأن بعض الاعصاب قد يجد في العمل والبعض الآخر قد يحصل له فتور فيضعف هذا ويقوى ذاك ونفساً لانه يمنعها عن الاشتغال فيترتب على ذلك اماتتها وعدم استعدادها للتفكر ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من تربية الكسل عنده وحب البطالة . ويوجد عند كثير من الاولاد ميل الى أن يكونوا نافعين للهيئة الاجتماعيه ولهم أعمال جديرة بالذكر لوجود باعث طبيعي عندهم يدعوهم الى الحصول على الشرف فتراهم يفرحون إذا كانوا يعملون عملاً يعرف الناس قيمته ويجدونه نافعاً فيمدحونه ويقدرونه قدره . فالواجب على الوالدين ان ينتبها لهذه الاشارة ولا يهملاها وان يغتنما هذه الفرصة ولا يضيعاها وان يكونا أول منشطين لولدهما على الشغل اذا رأيا منه الميل الشديد اليه

﴿ طورا الولد ﴾

وللولد طوران مختلفان ينبغي التنبيه عليهما . الاول طور اللعب والتربية وينتهي بانتهاء السنة الخامسه ولا يخفى ان للعب

قيمة عظيمة وفائدة كبيرة تعود على الولد لانه اذا وقف فى ميدانه لا تمضى عليه لحظة حتى تمر عليه فرص كثيرة لشغل جسمه وفكره وحصوله على تجارب عديدة ومشاهدات كثيرة تجعل مخيلته ذات معارف عظيمة وكنز لا يفنى . ويحسن أن يشغل أيضاً فى هذا الطور من ابتداء السنة الثالثة برؤية الصور اللطيفة والمناظر الجميلة التى يجدر ان تجمع فى كتب مخصوصة تعد للاطفال لان احساسات الحسن تتولد عنده فى السنتين الثالثة والرابعة من عمره وتنمو قوة التخيل نمواً سريعا فاذا لم نترك الطفل وشأنه جمعت مواد كثيرة نفيدها فى المستقبل وأول من نبه على ذلك الاستاذ افربل الالمانى وسماه « كندرجارتن » . الثانى . طور المدرسة والشغل ويبتدئ من السنة السادسة من عمر الولد فيه يكلف باداء أشغال كثيرة وواجبات عديدة . منها . الجلوس فى المكتب ساكناً منتظما اذ أن هذا عمل عظيم وشغل صعب بالنسبة له فهو لذلك يحتاج الى اجتهاد كثير . ومنها . الانتباه والتفكر وتعلم الاسباب المدونة الفكرية كالرسم والخط . ويجب على المعلم أن يجتهد فى تربية ملكة الاستقلال بالعمل عند الطالب و ينفخ فيه روح

الميل الى الموضوع الذى يشتغل به لأن التعليم الحقيقى لا تمر ثمرة مفيدة الا اذا بعث التلميذ الى الاستقلال وأدّى الى الرغبة فى التعلم وأحدث لديه روح الانتباه والاجتهاد ونشأ عنه فرحه بالشغل أكبر من سروره باللعب وبلغه الى درجة تمكن عندها أن تستقل قوته النفسية التي تستقبل ما تلقي اليها وان تضع ما تعلمه فى قالب آخر . ومتى تسنى للمعلم الماهر أن يأخذ بمجامع افكار التلميذ ويجعل مواد الداخليه منقادة له رأى أن عينه قد شخصت ونفسه الى الشغل قد مالت أما اذا لم يتأت له ذلك فلا يرى امامه الا شبحاً كسلا يساق الى العمل كما يساق الثور الى الناعورة بالضرب بالعصى . فأول شىء يطالب به المعلمون تعويد التلميذ على الاجتهاد والالتفات ونظام الاعمال والمثابرة عليها اذ بذلك يمرن عمله ويحكم افكاره وجسمه بارادته

﴿ التعب والراحة وبيان سر التعليم ﴾

ان الانسان اذا اشتغل بجسمه وبذل فى العمل جهده ووجه اليه فكره يفقد جزءاً من قوته ويترتب على ذلك تعبه

فتفتقر الى استعاضة ما فقده ويضطر الى تغيير خطة العمل بإراحة نفسه من مشاقه واستنشاق الهواء النقي وتعاطي الطعام المناسب من جهة واطلاق سراح الفكر من قيد التفكر من جهة أخرى ويلزم عدم تكليف الصبي بكثير من الاعمال المتعبه لانه محتاج في زمن طفوليته الى نمو جسمه واستنشاقه كثيراً من الهواء اللازم لصحته . ولذا يجب أن يكون سير التعليم هكذا . في السنين الاول المدرسية تكون مدة التعليم أسبوعياً ١٢ ساعة فقط وفي الاوقات الاخيرة لا يجوز أن تزيد عن ٢٨ ساعة ويجب تغيير مواد التعليم واراحة الاولاد زمناً ولو قليلا بين ذلك لان التعليم الذي يبقى على حالة واحدة يحدث لديهم مللا ويؤدي الى تعبهم وفتور قواهم خصوصاً اذا طال زمنه

﴿ تكوين ارادة الفضائل وما يلزم فعله
عند التربية بالنسبة لذلك ﴾

ب من أهم الاشياء التي يلزم الاعتناء بها عند التربية تكوين ارادة الفضائل وحمل التصورات والاحساسات

والادراكات قوى خاضعه الاراده ومنقاده لحكمها حتى تقوى احساسات الفضائل وارادتها على ضدها الا انه لما كانت احساسات الرذائل أكثر من احساسات الفضائل وسابقة عليها الحاج تغلب ارادة الفضائل على ضدها الى معالجة قوية انجحها أن لا يصدر من المعلم او المربي في جميع حركاته وسكناته امام الولد الا أنواع الكمالات وأن يأمره وينهاه ويوعده بالعقاب ويعده بالجزاء الحسن ويمدحه اذا عمل حسناً ويذمه اذا فعل قبيحاً ويحكم على عمله وارادته ويظهر له ان الطيب جدير بالثناء وضده مستوجب للوم والتأنيب اذ بذلك يرسخ في ذهنه ان قيمة المرء لا ترتفع ولا تحط الا بالعمل ولكن لا يجوز الاكثار من المدح والذم لانه يترتب على كثرة الاول احداث احساس الفخر والكبر عند الولد وعلى كثرة الثاني سقوطه عند نفسه واعتقاده بانحطاط قيمته بين أقرانه فينشأ عن ذلك اليأس والقنوط وضعف القوة ووهن العزيمة واذا لم يكن هنالك مندوحة عن الاكثار منهما وجب أن يكونا غير شخصيين فلا يقول المربي للطفل أنت نظيف ومجتهد مثلا بل يقول هذا الفعل نظيف وهذا العمل عمل مجتهد فبذلك يعتاد

الولد على صفة الفضيلة من حيث ذاتها

السجية في الخلق الثابت :

ان للسجية تعلقاً تاماً بالارادة بل ربما يشتبه الامر على بعض الناس فيخطر على باله انهما أمر واحد مع ان الامر ليس كذلك لان الارادة صفة قائمة بالانسان وتظهر الى الخارج بمظاهر مختلفة عند كل عمل أما السجية فانها تثبت على صفة واحدة عند اختلاف الاعمال التي تتعلق بها ارادة الانسان الماضية والمستقبلة وعلى هذا لا يصح وصف الطفل بالسجية اذا رغب في أمر واستمر على ميله وحافظ على بغيته زمناً طويلاً . وليست السجية ممدوحة الا اذا كانت سجية فضائل وهي التي تسير على منهج الارادة العاقلة وسبيل احساسات الفضائل بأن يكون المتصف بها من طبعه الاجتهاد والتواضع والنظافة والصدق ومساعدة الضعف وحكم النفس وهلم جرا في سلك الشخص مسلكاً مخصوصاً واحداً وعلم أن قيمة الفضائل والعوائد المستحسنة عرفاً أرقى وأرفع من غيرها وعمل بمقتضى علمه صدق عليه انه متصف بالسجايا الحميدة

في تكوين الخلق

ان قيمة الشخص ومنزلته بين أقرانه وبني زمانه منوطة بحال خلقه لا بغناه ولا بدرجة مركزه ورتبته فقد يكون الشخص من ذوي الثروة والسعة أو من أصحاب الرتب والدرجات الرفيعة الا انه لا قيمة له عند الناس ولا اعتبار له بين الاخوان والاقران وقد يكون الشخص فقيراً معدماً أو متوسط الحالة لا تملك الا ما يفي بحاجاته غير ان مقامه رفيع ومنزلته سامية عند معاشريه ومركزه عال عند من يعرفونه حتى اذا سار بينهم أشاروا اليه بالبنان ونطقت ألسنتهم بكونه ذا خلق حميد وعزم ثابت ولذا كان تهذيب الخلق والرأي وتقوية الارادة عند الاطفال من أرفع مقاصد التربية ولا يحصل ذلك على الوجه المطلوب الا اذا راقب المربي الطفل من صغره وأثر على امياله وجميع أحواله في حالة طفوليته الى أن يكبر مع كونه ذا مهارة في هذه الصناعة بحيث يسلك معه من جهة مسلك الطبيب مع من يداويه فيراعي جميع أحوال ... الطفل وزمنه ومكانه ووطنه وأمته الى ما يناسب ...

الوقوف على حالة ترتبط بها أعماله وتستند عليها تأثيراته حتى تتمم تربيته على أساس متين وتؤسس على أصل قويم بحيث تأتي من الوجهة الطبيعية أما اذا لم ترتبط أعمال التربية بأحوال الطفل الأولى الطبيعية بل تخطاها المربي وشرع في تكوين الفضائل والامور العقلية فان التربية لا تنجح ولا تفي بالغرض المقصود منها

﴿ حرية الارادة ﴾

من المشاهد بالعيان والمقرر في الاذهان في جميع الامكنة والاوقات وسائر الاحوال أن من يريد شيئاً يمكنه أن يعدل عن ارادته ويحجم عن المراد ويميل الى ضده فليس الشخص بالارادة ملزما ولا مجبورا على أن لا يتحول عن المراد بل هو مطلق العمل حر التصرف فاذا أراد انسان أن يكذب فلا يمكنه في لحظة العزم على الكذب أن يتصور الصدق وحينئذ يجوز أن تنصرف ارادته عن وجهة الكذب الى وجهة الصدق واذا أراد آخر أن يعمل أمراً ما مستحسنا يجوز أن يطرأ على تصوره تصور آخر فتتغير ارادته وهكذا يمكننا في جميع

الاحوال أن نضع تجاه أى تصور تصوراً آخر فاما أن نستحسن الاول فنبرزه من عالم القوة الى عالم الفعل أو نستقبحه فنعرض عنه . فعلى حسب ما تقدم يوجد أمران وعملان عند حصول أى ارادة . الاول منهما تصور الامر المرغوب فيه وتصور ضده كتصور الصدق عند تصور الكذب وتصور القبيح عند تصور الحسن وتصور الفضيلة عند تصور الرذيلة . والثانى الميل الى أحد التصورين بعد الروية ثم انفاذ المراد

﴿ آراء العلماء فى شأن حرية الارادة ﴾

وقد اختلفت العلماء فى شأن حرية الارادة فمن قائل بعدم حريتها ومن قائل بحريتها . فالفريق الاول يقول ان دعوى حريتها تستدعى بطلان قانون السببية والمسببية وتستلزم عدم صحة القول بوجود ارتباطات وعلاقات بين الاحوال النفسية ويقول الفريق الآخر ان ما ذكره علماء الطبيعة من ضرورة وجود السببية والمسببية لا يمكن اثباته بالنسبة للعالم النفسى ولا يصح قبوله بدون دليل . على انه يلزم على القول بعدم

حريتها ان يكون الانسان مجبوراً على اعماله غير متصف بعمل أصلا . وحينئذ تكون جميع صفات الفضائل من ايمان وامانة وصدق وتواضع وغير ذلك هباء وليس للانسان عمل اصلا في الاتصاف بها وفضلا عن ذلك فالعهدة والضمان وما شابه كلاهما لا تحقق لها أثر ولا يظهر لها معنى الا اذا قبل بحرية الارادة لأن الذي يفعله المرء أو يريده اذا كان محتم الوقوع البتة فليس من العدل اذن ان يجازى بالعقاب الذي يترتب على فعله ما هو ممنوع منه ولا ان يلزم ببذل العوض عند الاتلاف شيئاً ولا ان ينسب اليه ذنب أصلا لانه قد ابتلي بجسم مستعد للتأثر استعداداً قويا

﴿ ارتباط العالم النفسي ببعضه ﴾

ان سرد العناصر النفسية وذكر كل من أجزاء العالم النفسي على حدته على حسب الكيفية التي سلفت لمحتاج اليه صناعة علمية وتأليفا ليتصور القارئ جميع أجزاء هذا العالم تصوراً واضحاً ويكتسب صورة واضحة من المجموع بعد ان يعرف الاجزاء الا انك لو نظرت الى الجهة الحقيقية او جانبه

ان جميع الاجزاء مرتبطة ببعضها ارتباطا تاما

﴿ ارتباط المعرفه بالاحساس والاراده ﴾

فالمعرفة التي تحدث بواسطة الشعور والتصور كما سبق في (ملحوظه ص ١٠) ترتبط بالاحساس والارادة لان الاحساس هو الواسطة العظمى في بقاء التصورات محفوظة في وجود المذكر وهو الذي يبعث الى البحث عن الحقيقة ويدعو الى اتباعها والسعي وراءها والتنقيب عنها بغاية الدقة والاعتناء لانه يقدر قيمة المعرفة قدرها ويرفع شأنها عند الانسان فيتجه فكره الى وجهة مخصوصة ولولاها اسلم نفسه الى قهر التصورات الجاري بقابلة في امواجه كيف يشاء فيروح ويغدو ولا قدرة له على مقاومة تياره . اما ارتباط الارادة بالمعرفة فمن حيث مساعدتها على الوقوف عند تصورات مخصوصة أيضا حيث توجه الانتباه الى جهة مخصوصة وهي الاهتمام بامر معلوم

﴿ ارتباط الاحساس بالتصورات والاراده ﴾

ولا يكون للاحساس شأن وقيمة الا اذا ساعدته التصورات والاراده لان الاحساسات في ذاتها غير واضحة

ولا معلومه وانما تتميز عن بعضها وتمكن تذكرها عند وجودها
بواسطة التصورات وارتباطها ببعضها وكذا لا يمكن حفظ
الاحساسات الرقيقه كاحساسات الفضائل من النسب واخفاء
الا اذا اتجه الفكر اليها وجعل التصورات المتعلقة بها ذات
كيفية مخصوصة . اما الاراده فمرتبط بالاحساس من جهة
منعها حصوله اذا كان غير موجود وتغلبها عليه عند وجوده
اما بواسطة منع الحركات التى يظهر الهياج الاحساسى
بظهورها واما بواسطة طرد التصورات المنسوبه الى الاحساسات
فيتأتى لمن يقوم به احساس الغضب أن يتغلب على غضبه اذا
ملك نفسه ومنع الحركات والآيات التى يظهر الغضب بظهورها
من الظهور . ويمكن نسيان الحزن الشديد وأسبابه اذا انتقل
الحزن الى عالم آخر من التصورات غير العالم الذى كان محيطاً
به حين الحزن وزالت جميع الاشياء التى من شأنها أن تذكره
بما نشأ الحزن عنه

ارتباط الارادة بالاحساس والتصور

ولا يتأتى حصول الارادة أصلا الا بواسطة الاحساس ...

والتصور لان الارادة تحتاج الى غرض تجعله احساس الميل ذا قيمة مخصوصة ويتوصل اليه بواسطة التصور الذى تحمل مجموع أعمال الارادة متحداً أمراً ثابتاً غير متغير بمعونة الاسباب والوسائل التي يوجدها فتقود الارادة نحو الطريق المستقيم والغرض المطلوب

فعلى حسب ماتقدم من البيان ترتبط جميع أجزاء العالم النفسي ببعضها ولكن يقوى بعضها على البعض الآخر عند بعض الاشخاص في بعض الازمنة فتارة يقوى الاحساس وأخرى الارادة أو التصور . وبهذا السبب تختلف أحوال الناس وصفاتهم فمنهم المتصف بالفكر ومنهم المتصف بالاحساس ومنهم المتصف بالعزم والعمل غير ان المحافظة الدائمة على التعادل والتوازن وتربية التوافق والتماثل بين جميع جهات نفس الانسان هي الصورة العليا والتشكل الأتم

القسم الثاني

يشتمل على مباحث تتعلق بحقيقة النفس وغير ذلك

اذا أردنا ان نبين ضمن ماسيأتي من المباحث حقيقة

النفس ومحلها فليس هذا لكوننا نعتقد ان مثل هذه المحاولات تؤدي الى نتيجة معقولة مقبولة بل لنوفي بذلك جميع مباحث علم النفس حقها في هذا المختصر لاننا قد بينا في القسم الأول جميع الظواهر النفسية وتركنا التكلم على حقيقة النفس التي تنسب اليها تلك الظواهر وارجأناه الى هذا القسم لتكون الطريقة التي اتبعناها هنا كالطريقة المتبعة في علم الطبيعة اذ انه يبحث هناك أولا عن الظواهر الطبيعية كالخضرة والذبول والنمو والاضمحلال والحرارة والبرودة والضوء والظلمة والبرق والرعد وغير ذلك من الظواهر التي تتغير من حالة الى أخرى ثم يبحث عن موضوع هذه الظواهر المتغيرة

﴿ وجود النفس ﴾

لو نظرنا الى الظواهر الداخلية كالشعور والتصور والتذكر والتعقل والاحساس والباعث الطبيعي والشهوة لوجدنا انها اوصاف تفتقر الى موصوف واعراض تحتاج الى أمر تقوم به وتنسب اليه كقيام الخضرة والذبول بالنبات والحرارة والضوء بالشمس لانه كما لا يعقل كون العالم الخارجي عبارة عن مجرد

التغير ولا يمكن وجود وصف بلا موصوف ولا حركة بلا محرك ولا تغير بلا متغير لا يدرك أيضاً كون العالم الداخلى عبارة عن مجرد التصورات والاحساسات مثلا بل لابد من وجود أمر آخر ينسب اليه هذا العالم الداخلى وهو النفس التى لاتشاهد بالبصر كما يشاهد الجسم

﴿ أوصاف النفس ﴾

ان أوصاف النفس كثيرة . منها عدم قابليتها للتجزئة فجميع أحوالها تجتمع مع بعضها فيها وتنسب اليها نسبة الامور الكثيرة الى أمر واحد بسيط فليس السمع حاصلا فى جزء والرؤية فى جزء ثان والتصور فى ثالث والاحساس فى رابع وهكذا وليس هنالك تأثير تبادلى بين هذه الاجزاء وبعضها ولا بينها وبين جزء آخر فى النفس ممتاز عن باقى الاجزاء بواسطة تأثيره عليها وجعلها فوة فعالة خلافاً لمن قال ذلك لعدم وجود دليل مسلم يدل عليه . ولكون تصور بساطتها وعدم تجزئتها مخالفا لتصورات ماعداها قال الفيلسوف الشهير كنت ان دعوى كون النفس ماهية بسيطة لادليل عليها بل هى غير

معقولة ولا مقبولة لان البسيط لا يقبل الاتصاف بأوصاف المركب مع انا نتصور جميع الاشياء مع الوضعية والمحلية وبنا على ذلك قال بعضهم بضرورة امتداد النفس والا لا يمكن تصور المحلية وان نقض ذلك بعدم لزوم ارتباط بين امتداد المحل الذى تقوم به المتصورات وامتداد المتصور. ومنها كونها غير محلية ولا ناشئة عن مادة لان كل جسم مادى ولو صغيرا جداً قابل للتجزؤ الى أجزاء مختلفة تتميز عن بعضها باختلاف جهاتها ككون البعض فوق والبعض الآخر تحت وهكذا. ومنها نموها وارتقاؤها اذا طرأت عليها التأثيرات الخارجية وقابليتها لذلك كل وقت . وهذا الوصف له شأن عظيم بالنسبة لعلم صناعة التربية والتعليم وقد انكره الفيلسوف هربارت فاضطر الى سلوك مذهب آخر لاجل تأثير التربية على نفوس الاطفال

ماهية النفس والآراء التى قيلت فى شأنها .

قد اختلفت الآراء فى شأن ماهية النفس فمن قائل بانها معروفة لان جميع أحوالها الداخلية من شعور وتصور و

واحساس تعتبر كمرآة نشاهد فيها طبيعتها وماهيتها ومن قائل بعدم معرفتها الى غير ذلك • وسنأتى هنا بأهم الاقوال وهى القول بالمادة والقول بالنفسية • والقول بالثنائية • والقول بالوحدة

﴿ القول بالمادة ﴾

المراد منه كون جميع الاحوال النفسية ترجع الى العالم المادى وتنشأ عنه حتى انه لافرق أصلا بين الظواهر الجسمية والنفسية من حيث المنشأ فيولد المخ افكاراً واحساسات وحركات على حسب اختلاف ارتباط الاعصاب ببعضها نوعا وكيفية

﴿ شبهة القائلين به ﴾

وكأن شبهة القائلين بذلك أنهم شاهدوا ارتباطاً تاماً بين بين العالم النفسى والمادى أو بعبارة أخرى بين المعرفة والمخ فبنوا على ذلك ان النفس ليست الا صورة الاعمال الجسمية أو نتيجة عنها

﴿ نقض هذا القول ﴾

ولكن هذا القول منقوض بانه ليس من المعقول حصول حالة نفسية عند تحرك جملة من ذرات المخ ولا جعل اهتزاز الاعصاب والمخ نفس الشعور ان قلنا بان هذا مسبوق بذلك لعدم وجود شعور في الاهتزاز وعدم حصول اهتزاز في الشعور ولان القوى المتحركة لا ينشأ عنها الا حركات أو أحوال محلية ووقتية كما ان الحركة لا تحدث عنها الا حركة أخرى فان نشأ عنها أمر آخر كان ذلك لسبب آخر على انا اذا جارينا القائل بالمادة ووافقناه معه وقلنا بان الاحوال النفسية مشروطة بالاشياء الطبيعية لا نسلم لزوم كون الثانية سببا في حصول الاولى لان الشرط غير السبب كما لا يخفى

﴿ الاعتراض الذي يوجهه القائل بالمادة على ما مر ﴾

نعم للمادي أن يقول ان المؤثرات التي تؤثر علينا على نوع [illegible] نوع تحدث تغيراً في الجسم بواسطة أسباب مادية و[illegible] تغيراً في النفس وأحوالها فلا شيء يقال ان ذلك [illegible] أسباب جسمية لا نفسية

﴿ القول بالنفسية ﴾

المراد منه ان كل ما نشاهده مكون من نفوس اما الاجسام والمواد فليست إلا نتائج نفسية اظهرالا نوبه بمظاهرها وهذا القول بالنسبة للقول بالمادة القاضي بأن الاحساس هي الامور الحقيقية وما عداها ناشىء عنها على طرفي نقيض

﴿ شبهة القائلين بهذا القول ﴾

وكأن شبهة القائلين بهذا القول ان الانسان لا يوجد لديه سوى تصورات لا تدل الا على النفس المتصورة وتقتضي عدم جواز اعتقاد وجود شيء آخر من العالم سوى النفوس وتصوراتها وللنفوس أن تولد تصورات أخرى لكونها حرة العمل مطلقة التصرف ومن ضمن هذه التصورات تصور الجسم والمادة الذي تعتبر أول أعمالها فالنفس هي السبب الاصلي لجميع الاجسام وليست معرفة ماهيات الاشياء سوى معرفة الشخص نفسه التي تؤدي الى معرفة جميع العالم معرفة تامة

﴿ نقض هذا القول ﴾

وهذا القول منقوض بأنه لا يعقل وجود فاعل ذى عمل مطلق سوى البارئ جلّ وعلا فمن الضرورى اذن اعتقاد كون جميع أعمال النفس وأحوالها ناشئة عن التأثيرات الخارجية ومرتبطة بمجموعة منتظمة عصبية تنسب الى الجسم

﴿ تعديل هذا القول ﴾

ولما رأى اتباع هذا المذهب أن النفس ليست السبب الوحيد الحقيقى فى حصول التصورات احتاجوا الى تعديله حيث نسبوا للجسم وجوداً مستقلا الا انهم قالوا انه اكتسب صورته وشكله بواسطة قوة النفس . وقال بعض المعدلين له ان الجسم وان كان مستقلا عن النفس لكنه مكون من مواد كثيرة تماثل النفس كيفية وعملا وقوة . وهذا التعديل قد فرّع هذا المذهب الى مذهبين آخرين وهما القول بالثنوية والقول بالوحدة

﴿ القول بالثنوية ﴾

المراد من هذا القول ان الجسم والنفس ماهيتان مختلفتان

تؤثر كل واحدة منهما على الاخرى بدون وجود أمر مشترك بينهما فالنفس ماهية عارفة مفكرة بسيطة والجسم غير عارف وذو شهوات وامتداد

من شبهة القائلين بهذا القول :

وكانت شبهة القائلين بهذا القول انه يوجد ظواهر نفسية (١) وطبيعية (٢) غير متشابهة ولا متماثلة ولا شك ان اختلاف هذه الظواهر استدعى وجود أمرين مختلفين وهما الجسم والنفس

نقض هذا القول :

وهذا القول منقوض بأنه لا يمكن تأثير الجسم والنفس على بعضهما اذا كانا متباينين اختلافا تاما ولا علاقة بينهما اصلا لانه على حسب هذا القول لو ادار الناس حول كل الاجساد لما عثروا أصلا على موضع تنقطع عنده الاعمال النفسية وتتحول الى نوع آخر من الاعمال . وقد كان هذا المذهب

---

(١) كالامور العقلية (٢) كالحر والبارد

مشهوراً جداً زمناً طويلا ثم عدله ديكارت (أنظر تحت) ورد عليه اسبينوزا وأدي هذا الرد الى ما سيأتي

القول بالوحدة

١٧٠ لما رأى ديكارت الشبهات الواردة على القول بالثنائية أراد الفرار منها بما أوضحه من وجود حقيقتين مختلفتين أولاهما النفس التي هي ماهية عارفة مفكرة وهي عبارة عن الخالق (جل شأنه وتعالى عن ذلك علواً كبيرا) . وثانيتهما الجسم الممتد ثم عدل عن هذا التقسيم الثنائي معترفا بوجود حقيقة أخرى غير النفس والجسم وهي الله تبارك وتعالى ثم أعرض ونأى عن هذا التعديل في آخر أمره حيث قال بعدم وجود هذه الحقيقة الثالثة أصلا وبأن الجسم والنفس ليسا مختلفين الا بالاعتبار حسب اختلاف أوصافهما ووافقه بعضهم على بعض آرائه حيث ذكر ان الجسم والنفس ناشئان عن أمر آخر رفيع مطلق التصرف ليس جسما ولا نفساً ويمكن أن يصير أحيانا نفس الاثنين

* خفاء المراد من هذا المذهب وتعديله من قبل ليبنتس *

ولما كان المراد من هذا المذهب خفياً كما نرى عدله ليبنتس وشكله بشكل آخر حيث قال بوجود حقيقه رفيعه مطلقه التصرف تخالف وتتركب من ماهيات كثيرة وهي عبارة عن مواد بسيطة غير قابله للفناء وعندها استعداد للتصور والاراده وبأن جميع الماهيات المركبه سواها تتركب من مواد بسيطة منحطه ونوجد بينها ماده رفيعه وهي النفس الانسانيه . ولا تؤثر هذه المواد على بعضها بل تنشأ أعمال كل واحدة من نفسها . وقد وافقه على ذلك هربارت حيث قال ان العالم مكون من مواد كثيرة بسيطه غير فانيه ولا نعلم شيئاً منها بواسطه التجارب والمشاهدات سوى نفسنا التي لا تتغير كباقي الاشياء الحقيقية

* تعديله في الاوقات الاخيره *

وقد عدل فشر وفخنر وهوفدنج هذا القول في الاوقات الاخيره بأن النفس هي الوجود الداخلي للوحدة التي

نراها خارجاً وبأن الشيء الواحد يعبر عنه بتعبيرين مختلفين لان الذي يقوم بك بصفة احساس أو شعور أو فكر أو عزم توجد له صورة بين الاجسام الخارجية بواسطة عمل المخ فالشعور الذي يحصل عند الانسان في أي لحظة يوافق عمل المخ في نفس هذه اللحظة وبناء على هذا يكون بحث عالمي التشريح والنفس عن شيء واحد ذي جهتين مختلفتين

التأثير التبادلي بين الجسم والنفس

قد ظن هربارت انه قد ادرك التأثير التبادلي بين الجسم والنفس ثم أوضح ما بحثه بقوله ان جميع الاشياء الحقيقية مرتبطة ببعضها ارتباطاً تاماً ويمكن أن يصل كل شيء الى غيره وواضح ان هذا المحقق لم يوف هذه المسألة حقها لان الغرض بيان كيفية تأثير الماهيات على بعضها لا ارتباطها ببعضها والظاهر عدم امكان حل هذه المسألة حلا شافياً لانا لا نعلم أحوال العالم الخارجي الا بواسطة شعورنا وليس عندنا علم قطعي بما هو خارج عنا ولا بما يحصل في العالم الدنيوي فلا ندري ما الذي يحصله الهواء بتأثيره على الاعصاب ولا نعلم ما الذي يحصله

الاعصاب انوصـيل التأثير الى المخ وجميع الحوادث الطبيعيه خفية علينا على هذه الكيفية فلا يمكننا مثلا توضيح السبب فى كون الكره المتدحرجه تحرك أخرى اذا اصطدمت بها وغاية ما يقال ان تأثير الماهيات على بعضها يحصل على حسب نظام عمومى غير معلوم لنا بحيث اذا حصل شيء لماهية يلزم حصول مثله لاخرى مرتبطة بها

﴿ الارتباط بين النفس والجسم ﴾

ان الغرض من التربية تهذيب النفس تهذيباً تاما وجعلها صاحبه نفوذ وسلطة على الجسم وذلك يحتاج الى وجود رابطه بينهما غير انه لا يمكن اثبات وجودها اثباتاً نظريا علمياً وان دلت المشاهدة على وجودها أو قيل فى الاوقات الاخيره ان أوصاف النفس وأعمالها وخلقتها مشروطه بخلقة الجسم واعماله وأوصافه لا سيما بخلقة المخ لانه الشرط الاعظم فى أعمال النفس اذ بدونه لا توجد أعمال لها أصلا

﴿ القريحه والاستعداد ﴾

هاتان القوتان عبارة عن صفتين مخصوصتين فأحدهما

بالانسان على حسبهما يتميز كل شخص عن غيره على أكمل وجه في جهة مخصوصة ولقد سمعنا كثيراً بوجود اختلاف عظيم بين الذكر والانثى والامم وقبائلها وقرأنا كثيراً عن بعض الامم كاليونانيين انهم امتازوا عن غيرهم بشدة ذكاء قوة التخيل وسمعنا عن بعض الاولاد بأنه ذو قريحة مخصوصة واستعداد عظيم لادراك الاشياء الخارجية مع السهولة [illegible] الرؤية بالعين أو السماع بالاذن حتى كأن خاصة [illegible] المسموعين مثلا عنده أتم من خاصة مثلهما عند غيره

[illegible] ما ذكر قديماً وحديثاً في شأن الاستعداد

وقد قال قدماء الفلاسفة ان الا[illegible] [illegible] [illegible] موجودان عند كل انسان خلقة وان الاختلاف [illegible] [illegible] فيهما لا يناسب الا الى التربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحديثة ان الناس مختلفون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في استقبال التأثيرات الخارجية و[illegible] [illegible] [illegible] الجسمي والنفسي [illegible] [illegible]

﴿ تأثير الاصول على الفروع ﴾

لانك لو لاحظت المولود وهو صغير لشاهدت بلا ريب اموراً كثيرة منسوبة الى أسباب طبيعية وتراكيب خلقية تؤثر على حياته وأعماله فان شكله الظاهري مرتبط بشكل انسائف أبيه وأمه ولو بحثت عن سبب مشابهة خلقه الاولاد للوالدين لما وجدت سوى ذلك — ولكون الاصل وجود هذه المشابهة بين الاصول والفروع نرى ان الاستغراب يأخذ منك مأخذا عظيما اذا شاهدت أن الطفل لا يشبه والديه . ويوجد مشاكلة أيضاً بين الاصول والفروع في العالم النفسي لارتباطه بخاصة الاعصاب والمخ . واذا وجد اختلاف بينهما فيه فهو منسوب الى الوسط والمعاشرة والتربيه لان لهذه الامور تأثيراً عظيما على الاطفال اذا دامت زمنا طويلا ولذا يعسر على المراقب تمييز الصفات الخلقيه عن الصفات المكتسبة من تأثير الوسط

﴿ مملكة النفس ﴾

قد ظنوا ان لكل شئ نفساً وبنوا ذلك على أسباب

وظواهر غير مطردة . وظن آخرون ان النفس قاصرة على الحيوانات والنباتات الا انها توجد فى مركز بنية الحيوانات بخلاف النباتات . ولاختلاف تركيب الجسم الحيوانى والنباتى اختلفت الظواهر أيضاً التى هى عنوان الاحوال الداخلية وترتب على ذلك عدم امكان قياس الظواهر النباتية على الظواهر الحيوانية فمن لهذا تدون علم نفس النباتات وانحصر موضوع هذا العلم فى المملكة الحيوانية التى توضح لنا كثيراً من الاحوال الداخلية وقد قال بعضهم بأن النفس قاصرة على المملكة الحيوانية

محل النفس

ان النفس وان كانت جسما بسيطا كما عرف ان ذلك الا انها محتاجة الى محل وهو الجسم لانها لا تؤثر على العالم الخارجي الا منه ولا تتأثر الا بواسطته وقد زعموا ان نسبة النفس الى الجسم كنسبة القادر الاعلى الى جميع العالم فكما ان الفراغ الدنيوى الواسع ليس خاليا من جميع العالم بالنسبة اليه سواء فى القرب حتى أن ارادته [illegible]

الى أن تسير سيراً عظيما وتقطع جزءاً مخصوصاً من امتداد الدنيا لتصل الى ابعادها الشاسعة بالنسبة لنا والى نهايتها القاصية عندنا ولا محتاجة الى أمور أخرى تستعين بها على التأثير على هذه النهاية كذلك تؤثر النفس على جميع أجزاء الجسم بلا فرق غير ان هذا قياس مع الفارق فان علم التشريح قد أثبت ان النفس لا تؤثر مباشرة الا على مركز المجموعة العصبية وان تأثيرها على بقية اجزاء الجسم بواسطة الاعصاب، وعلى هذا يكون مركز المجموعة العصبية محلا للنفس

« والقول الصحيح في ذلك »

ان النفس المرموز لها بالحرف (ا) لا تؤثر على الاجزاء المجاورة لها فقط المرموز لها بالحروف (ب , ت , ث) بل تؤثر تأثيراً تداديا على جملة أخرى من الاجزاء البعيدة المرموز لها بالحروف (س , ش , ص) الا أن التأثير لا يحصل مباشرة الا على أجزاء مركز المجموعة العصبية التي تحصل فيها التجهيزات الضرورية للتهيجات الطبيعية فاذا انتهى التهيج

اكتسبت النفس حالة مخصوصة بها تصير قوة فعالة تؤثر على جميع أجزاء الجسم - ولو امكن الاطلاع على باطن المخ كما أمكن الاطلاع على تركيب الجسم لشوهدت ظواهر نفسية فى كل جزء من أجزائه ناشئة عن الظواهر الطبيعية الموجودة فى الجسم ولما وجد محل مخصوص يمكن حصر ماهية النفس فيه ومشاهدتها منه وعلى هذا فليس للنفس المؤثر ([illegible]) ~~النفس~~ محل واحد فقط وهو مركز المجموعة العصبية [illegible] بل محال كثيرة وان كان غير متميزى

« دوام النفس »

اذا أردت الحكم على النفس بالدوام أو الفناء [illegible] فى حكمك هذا على مجرد التجارب والمشاهدات [illegible] الظاهرية ضاربا صفحا عما ورد فى شأن ذلك [illegible] الحكم بوجودها اذا كان [illegible] وجودا [illegible] ولما كان المسموع هو دوامها وعدم [illegible] انسان اعتقاد ما ورد والتصديق به [illegible] من ماصدقات العقول التى لا [illegible]

غير ان هذا التخريج يترتب عليه أمران منقوضان . أولهما ان جعل نفس النوع الانسانى وحدها من ما صدقات الهيولى دون غيرها من نفوس جميع الحيوانات تحكم — وثانيهما ان هذا الجعل لا يستوجب الحكم عليها بعدم الفناء فقط بل وبعدم الاولية . مع ان البراهين والمشاهدات تقضى بأن كل شئ له أول سوى المولى سبحانه وتعالى . وبالجملة فدوام النفس غير مجزوم به عقلا وان وجب علينا اعتقاده سمعاً

﴿ بيان الخطأ في كتاب المباحث الحكمية والصواب ﴾

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٤	١٧	النفيسة	النفسية
٢٦	١٧	أبات	أثبات
٥١	١٤	لاأشباء	الاشياء
١١٩	٤	(ملحوظة ص ١٠)	(ملحوظة ١ ص ١٠)
١٢٧	٤	بان الاحساس	بان المواد

﴿ مصنفات المؤلف ﴾

(١) نبذة تاريخية في أحوال الترنسفال و [illegible]
العظمى . طبعت بمطبعة الموسوعات

(١) المباحث الفلسفية في أحوال النفس [illegible]
طبع بمطبعة الموسوعات

(١) وسائل الاستعمار وتأثيره [illegible]